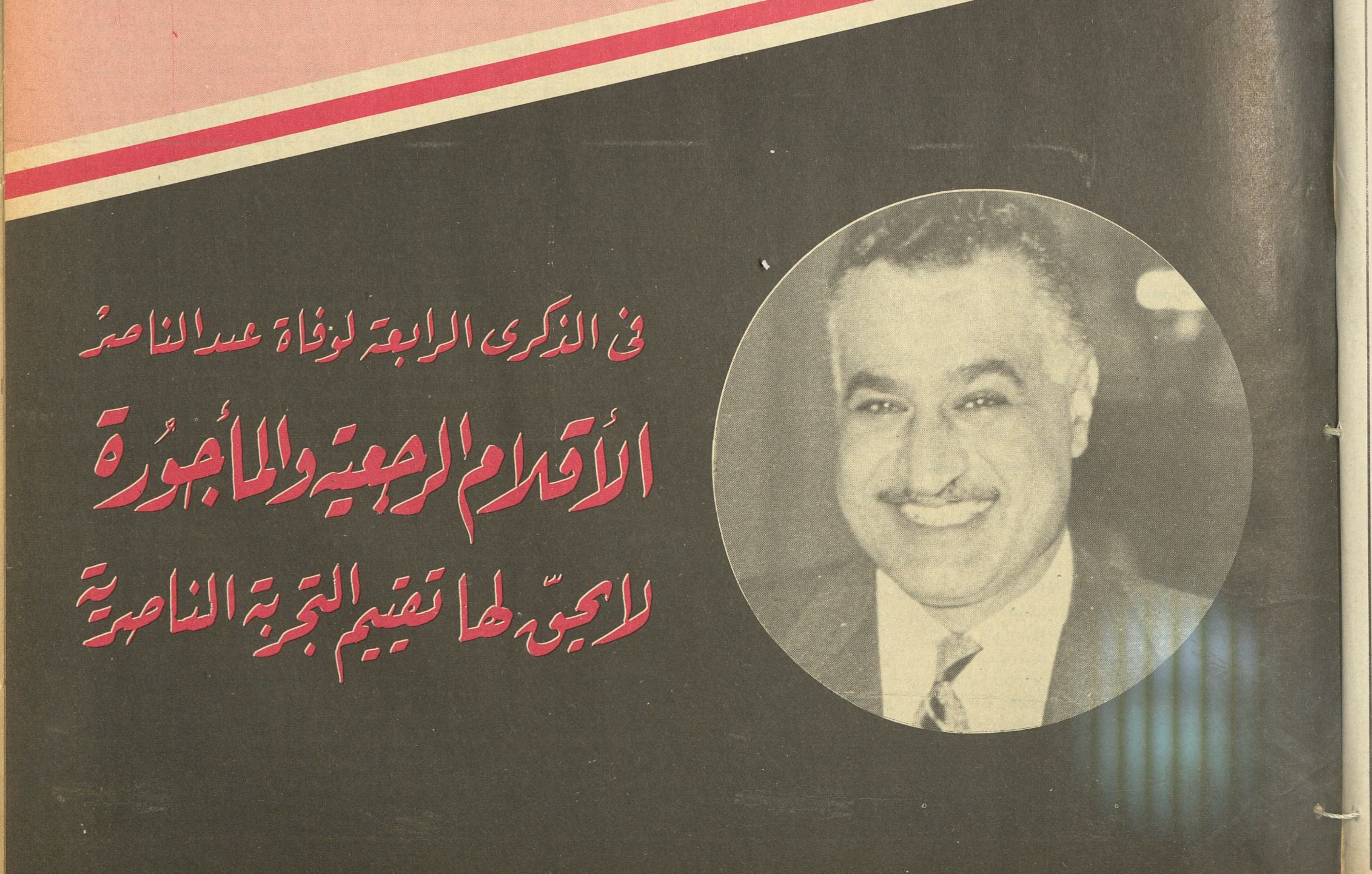


بيروت ٣٠/٩/١٩٧٤ - العدد ٦٩٠ - السنة ١٦ - الثمن ٢٥ ق.ل







السماء لن تمطر ذهبا ولا سلاحا!

باقتراب الذكرى السنوية الاولى على — حرب أكتوبر — يظهر بوضوح **مأزق** السياسة المصرية بالآنفتاح على اميركا على كل صعيد .. من قضية الانسحاب الاسرائيلي الكامل من الاراضي العربية المحتلة .. الى قضية الانفتاح الاقتصادي على الرأسمال الاميركي .. الى قضية تنويع مصادر السلاح للجيش المصري .

ولنأخذ كل قضية من هذه القضايا الثلاث على حدة ، ولنرى ماذا كان مصير السياسة المصرية الرسمية تجاهها بعد عام من التنفيذ :

أولا : الاحلام بالرأسمال الاجنبي تنتهي بالقول : « السماء لن تمطر ذهبا » ؟..

بعد عام من التضليل والتضخيم والاعتماد على « الدولار الاميركي » الذي سيتدفق على مصر ومعه رساميل النفط العربي وفوائضه ، وبعد عام من تخدير الجماهير المصرية الموعودة بالرخاء والاموال ، وبعد أن بشرت — أخبار — علي أمين ومصطفى أمين المصريين بأن عهدا جديدا من الرخاء الاقتصادي ينتظر مصر ... والدليل ان فنادق القاهرة ملأى برجال الاعمال الاميركيين ، وان ليس هناك غرفة شاغرة .. وانه اصبح مألوفا ان تعج فنادق القاهرة برجال الاعمال من كل حدب وصوب ...

بعد كل ذلك بدأت السلطة المصرية نفسها تتراجع عن هذه الدعاية .. و "تبشر" الجماهير المصرية بأن عليها الانتظار طويلا فالدولارات لن تأتي سريعا ، واموال النفط العربي وفوائضه ليست مستعجلة للاستثمار داخل مصر .. بل هي على ما يظهر عادت الى الخارج ..

وطلع دكتور « الانفتاح الاقتصادي » عبد العزيز حجازي رئيس الوزراء بشعار جديد قائلا للمصريين : « لن تمطر السماء ذهبا » .. فالاموال العربية لم تأت كما كنا ننتظر ، والقروض لم تتدفق والرساميل الاجنبية تنتظر ..

وما لم يقله « دكتور الانفتاح الاقتصادي » أن ما جاء من أموال ودولارات — على قلته — ذهب الى استثمارات غير منتجة ، فحدث ارتفاع جديد في الاسعار من جراء المضاربة بأسعار الاراضي أو العقارات ، .. أما . المشاكل المعيشية الاساسية فظلت كما هي ، ولم تحل أية مشكلة فعلية تعاني منها الجماهير المصرية يوميا ، كمشكلة المواصلات ، ومشاكل المواد الغذائية .. وفوجئت الجماهير المصرية بمشاكل جديدة كمشكلة اختفاء الصابون .. واضطرت الصحف المصرية ان تنشر خبرا عن مقتل أحد المواطنين بسبب الزحام على **الصابون** .

ولم تحصل مصر على أموال النفط العربي ولا على قروض كبيرة من الحليف الاول والاساسي الرجعية السعودية التي فضلت ان تقرض اليابان أكثر من **مليار دولار** بعد ان **بخلت** على مصر فلم تقدم لها الا النذر اليسير .. وفوجئت مصر ان السعودية لم تزل تتطلع الى استثمار اموالها في الخارج في أميركا وأوروبا واليابان على استثمارها في داخل مصر .

أما الرأسمال الاجنبي وخاصة الاميركي فلم يأت منه الا « التكنولوجيا » المستعدة لامتصاص اقتصاد مصر ، وضخه الى الخارج .. ولم تتدفق الدولارات .. والجماهير التي وعدت بالدولار وجدت أن الدولار بخيل جدا .. وانه هو في أزمة ، وان ما يهمه بالدرجة الاولى ان تعود ما سماه الاميركيون والاوروبيون بفوائض النفط العربي .. وان هموم العالم الغربي هي كيف يمتص الاموال العربية الضخمة ، بينما الجماهير العربية تعيش في الحرمان ، وتعاني التخلف ..

□ **ثانيا : وعلى صعيد الانسحاب الاسرائيلي الكامل من الاراضي المحتلة** بدأ يظهر أيضا الى أين وصلت سياسة المراهنة على الدور الاميركي وعلى الحل الاميركي ؟..

تبين ان اميركا ليست حيادية تجاه الصراع العربي — الاسرائيلي كما حاولت سياسة المراهنة على أميركا ان تصور لنفسها ذلك وتخدع به الجماهير .. أميركا لم تزل منحازة الى اسرائيل انحيازا تاما ، والدليل زيارة رابين رئيس الوزراء الاسرائيلي "الاميركي" الاخيرة الى واشنطن ، عاد رابين متصلبا مزودا بالسلاح الاميركي وبالمساعدات المالية الاميركية وبالدعم الاميركي السياسي لمواقفه .. السلام الكامل .. الصلح .. البريد والمواصلات والهاتف بين مصر واسرائيل قبل الانسحاب ...

تأجيل مؤتمر جنيف .. مفاوضات ثنائية . لا انسحاب من الجولان .. لا اعتراف بحقوق شعب فلسطين الوطنية .

هذه هي بنود السياسة الاسرائيلية المدعومة من الاميركيين .. وعلى مصر اذا كانت تريد حلا اميركيا ان ترضخ لهذه الشروط أو لاكثرها .. هكذا قال فورد لمصر من جديد من خلال رابين .

وأكثر من ذلك .. عرض "عضلات عسكري" في اسرائيل استعدادا لحرب خامسة . التهديد بالقوة لفرض الشروط الاسرائيلية .. ومقابل ذلك الاميركيون « صامتون .. حياديون » .. اغدقوا على مصر الوعود ... وطمأنوها حتى أصبح السادات يكرر دائما ان لا مشكلة لديه بالنسبة لسيناء وان مشكلته هي في الجولان والقدس ..

ولم تسأل السياسة المصرية نفسها .. لماذا هناك مشكلة في الجولان والقدس ؟.. ما دامت قد راهنت على السياسة الاميركية وعلى الدور الاميركي بعد حرب أكتوبر ، لتحقيق الانسحاب الكامل عن جميع الاراضي العربية المحتلة .. كما كانت تعلن السياسة المصرية دائما ؟!.

□ **ثالثا : واذا كانت السماء لن تمطر ذهبا ، فهي لن تمطر سلاحا ايضا ..**

بعد عام من **تعمد اساءة** العلاقات مع الاتحاد السوفياتي ، وبعد عام من الاعتماد على الحل الاميركي ومن الاعتماد على السعودية . وبعد عام من القول بأن مصر تسعى لتنويع مصادر سلاحها .. بدأ يتضح ان السلاح لم يأت الى مصر من أية جهة ، وان ما أتى منه لن يصل الى درجة التسليح الفعلي ، وانه من غير الممكن تنويع مصادر السلاح ، فلا أوروبا مستعدة لتزويد مصر بالسلاح الذي تريد ، ولا أميركا بالطبع ، وخاصة أميركا .. حتى ان السعودية قالت لمصر لا تراهنوا على السلاح الاميركي فان أميركا لن تعطيكم أي سلاح .

وبدأ الجيش المصري .. يشعر (مع عرض العضلات العسكري الذي قامت به اسرائيل) انه خدع .. وان تنويع السلاح غير ممكن .. وأن لا بديل عن السلاح السوفياتي . وبدأ ضباط الجيش يضغطون على السادات كي يحسن العلاقات مع الاتحاد السوفياتي ..

وبدأ السادات بالتراجع .. .. فبعد أن أعلن انه حصل بواسطة السعودية وبأموالها الكريمة على تعويض ما لم يعوضه الاتحاد السوفياتي من خسائر مصر **في حرب** أكتوبر (وكان قد أعلن ذلك أمام صحفيين عرب من الخليج والسعودية معتبرا ان موقف السعودية هذا لا مثيل له) .. عاد فاعترف هذا الاسبوع لاحدى الصحف الكويتية الا بديل للسلاح السوفياتي ..

« لن تمطر السماء سلاحا » .. كما لم تمطر ذهبا !.

بعد عام وعشية الذكرى الاولى لحرب أكتوبر يظهر بوضوح مازق السياسة المصرية بالمراهنة على أميركا وعلى دورها .. وعلى حلها ... ويظهر أيضا كم كانت السياسة المصرية الرسمية تخدع نفسها قبل ان تخدع الجماهير ..

تخفيض منح كلية التربية مؤامرة جديدة على مصالح الطلاب

من « المآثـــر » الاخرى للقيادة اليمينية في الجامعـــة اللبنانية ، ان تخفيض عدد المنح المخصصة للسنة الاولى الجديدة في كلية التربية من ٣٢٠ في العالم الماضي الى ٢٥٤ منحة لهذا العام ، وذلك في حضور ممثلين عن مجلس فرع الاتحاد في كلية التربية — الذي تسيطر عليه القوى اليمينية — في مجلس كلية التربية .

وقد حذفت المنح عن عدة فروع (اللغـــة الانكليزية — التاريخ — الجغرافيا — الفلسفة — علم النفس ..) .واذا اخذنا بعين الاعتبار ان الحاجة الى المعلمين تزداد في المرحلتـين التكميلية والثانوية ، اذا جرى توسيع التعليم وزيادة عدد مؤسساته بحيث ينتسـب اليـه جميع ابناء الفئات الشعبية في سني الدراسة، واذا اخذنا بعين الاعتبار ان كلية التربيـة — وكليـات الجامعة عموما — هي المصدر الرئيسي لتخريج المعلمين يمكن التأكيد بالتالي ان تخفيض عدد المنح في كلية التربية خطوة مناهضـة للحاجة الوطنية الى معلمين ومؤامرة جديدة على التعليم الرسمي تمرر في ظل القيــادة اليمينية ان الصمت على خطوة تخفيـض المنح ، يفضح دموع التماسيح التي ذرفتها هذه القوى اليمينية على مصير كلية التربية ومستقبل المنح فيها ، يوم اتخذ قـــرار « البوريفاج » الشهير — والذي الغي فيما بعد في مجلس الجامعة تحت ضغط الوزيـــر والحاح القيادة الحالية لطلاب الجامعـــة اللبنانية — والذي حافظ على المنح ، وكان محاولة لتنظيم العلاقة بين الكليات الثـلاث (التربية ، علوم ، اداب) في سبيل الحد من نتائج الازدواجية بينها ووضع حد للثغـــرات الصارخة (كليات تمنح نفس الشهادات وتخرج معلمين ، بينما تتمتع احداها كلية التربيـــة بامتيازي المنحة والتعيين الفوري بعد التخرج).

هذا كله ، لا يمكن للجنة التنفيذية التـــي تدعي حرصها على كلية التربية ومصالـــح طلابها ،بعد سلسلة المؤامرات التي استهدفتها على امتداد عام في ظل قيادتها .

اسعد مفلح داغـر :
صوت للعروبة في جرود البترون

في تنوريـــن ، ولد اسعد مفلح داغر عـــام ١٨٨٦ . ومن قلب الجرد، تفجر وطنية وحرصا علـــى انتمـــاء لبنان العربـــي وكفاح العـــرب ضد الاستعمـــار ووحدتهم . ناضل ضد الجور العثمانـــي . وساهم في الثورة العربية الكبرى حيث انشا في دمشق جريدة « العقاب » واسهم في تأسيـــس حزب الاستقلال العربـــي .

فر الـــى مصر بعد سقوط الحكومة الوطنية واشتغل في «الاهرام» . . وكان من الذيـــن ساهمـــوا مساهمـــة كبـــرى في نمـــو التيار العربـــي في مصر ، اذ اسس جمعية « الوحدة العربيـــة » سنة ١٩٢٦ فكانت رائدة التنظيمات الداعيـــة لارتباط مصر العربي .

مهد لقيـــام الجامعة العربية . وتولـــى رئاسة مكتب الدعاية والنشر فيها . واستقال مـــن منصبه بعد الضغوط العديدة التي مارسهـــا الحكم الملكـــي العميـــل في الـــعراق . وراح يدعو الـــى قيـــام جامعة تمثل الشـــعوب لا الحكومات العربيـــة . وتوفـــي عام ١٩٥٨ ، مخلفا عددا من المؤلفات السياسية والتاريخية والادبيـــة .

منذ فتـــرة والجهود تبذل لتكريـــم هذا المكافح ضد الانعزالية . وقـــد تشكلت لجنـــة وطنيـــة في هــــذا الشأن دعت الـــى مهرجان خطابـــي في تنوريـــن الفوقا يوم الاحد في ٢٩ ايلـــول يتكلـــم فيه الخطباء : نعمـــة الرعيـــدي ، تقـــي الديـــن الصلح، الاب يوسف مرعب حرب ، كلوفيس مقصود ، يوسف ابراهيـــم يزبك ، كميل قيصر داغـــر ، ميشـال سليمان (اتحاد الكتاب اللبنانيين) ناجي علوش (اتحاد الكتاب الفلسطينيين)ومندوبين عـــن الجامعة العربية واتحـــــاد الصحافييـــن العرب واتحاد الادباء العرب ونقابة الصحافة والاستـــاذ اميـــل داغـــر .

ان تكريم اسعد مفلح داغـــر ، في هذا الوقت بالذات،ليس فقطمساهمة في احياء كل ما هو مدعاة فخـــر واعتزاز في تراث شعب لبنان ،وانما هوايضا مساهمة مباشرة في اخراس جميـــع الذيـــن حولوا الوطنيـــة اللبنانية الـــى قوقعة وانعـــــزال وعداء للعرب ؟

اكراد لبنان :
الجنسية اللبنانية لجميع حاملي هويات "قيد الدرس"

صدر مؤخرا العدد الثامن مـــن « روهلات » النشرة المركزية لمنظمة البارتـــي الديمقراطـــي الكردي (اليساري) في لبنان . وهي تضـــم المقال التالي الذي يعالج « قانون تنظيم عمل الاجانب » من موقـــع الدفاع عن حقوق جميـــع حاملي بطاقات هويـــة « قيد الدرس » والحرص على الاخوة العربيـــة — الكردية :

عرض مجلس الوزراء ، مشروع قانـــون يتعلق بتنظيم عمل الاجانب في لبنان .

وبهذه المناسبة لابد لنا من القاء الضـــوء على بعض جوانـــب هذا القانون والـــذي يتعلق بشكل خاص باصحاب « الجنسيـــة » قيد الدرس ، حيث ان هؤلاء — الوحيدون المتضررون من هذا القانون ، لانهم ليســـوا تابعين لاية دولة معينة ، ولا انهم يعتبـــرون لبنانيين بسبب « جنسيتهم » قيد الدرس .

فالقانون ، يقول في مادته الاولى :

يعتبر اجنبيا بالمعنى المقصود في هــــذا القانون كل شخص حقيقي من غير التابعـــة اللبنانية .

والمادة الثانية ، تقول :

يحظر عليه مزاولة اي عمل ما لم يكن حاصلا على اجازة عمل يحدد فيها نوع العمل المرخص به ومركز مزاولته .

اما المادة العشرون المجحفة بحق العمال فتقول :

تلغى الاجازة اذا زاول صاحبها غيـــر العمل المحدد في الاجازة ، او مارس عمـــلا اضافيا من دون الحصول على موافقة وزارة العمل ، ويلزم صاحبها بمغادرة البلاد .

فلو تمعنا النظر في هذه المواد لتاكد لنـــا بانها في حال تطبيقها تمس مصير حوالي مائة ألف لبناني محروم من الجنسية اللبنانية ، اي ان القانون يمس مصير المائة الف لبناني من حاملي « جنسية » قيد الدرس من الاكـــراد والسريان وعرب وادي خالد وغيرهم ممـــن حرمتهم الدولة اللبنانية من حق التجنس منذ عشرات السنين .

ازاء هذه الشروط المجحفة بحق حملـــة هذا « النوع » من « الجنسية » فاننا نعتقد بانهم سوف يصبحون جميعا خارج البـــلاد، لكونهم مضطرين الى ممارسة عمل اضافـــي او تبديل موقع عملهم ، وهم في العـــادة يعملون ليل نهار لتأمين لقمة العيش لاسرهم كالمزارعين في وادي خالد، والباعة المتجولون، والعمال المياومون من الاكراد والسريـــان وغيرهم .

اما المادة الواحد والثلاثين من هذا القانون فتعطي اصحاب « الجنسية » قيد الـــدرس، والغير معيني التابعية حق الاستفادة مـــن تقديمات الضمان الاجتماعي شرط ان يكونوا حاصلين على اجازة العمل .

فبخصوص هذه المادة ، برأينا ان الغـــاء اجازة العمل بالنسبة الى حاملي بطاقات قيد الدرس — الصادرة عن سلطة لبنانية — هو الانسب خاصة وانهم يقيمون في لبنان منـــذ عشرات السنين ، وليسوا تابعين لاية دولة اخرى ، بحيث لا يمكن تطبيق مبدأ المعاملـــة بالمثل ، اي انه يجب تعديل هذه المـــادة لصالح حاملي « جنسية » قيد الدرس .

الحرية

أصحاب الامتياز

محسن ابراهيم وشركـــة دار التقـــدم العـــربي للصحافـــة والطباعة والنشر

المدير المسؤول
نهلة الشهال

المدير الاداري
سامي مشاقة

مكاتب الادارة والتحرير

شارع المحمصاني ، متفرع من شارعي بشارة الخوري وعمر ابن الخطاب — منطقة العاملية — راس النبع — بناية فؤاد درويـــش — الطابـــق الاول

هاتف ٢٤٧٥٥٢ — ص.ب ٨٥٧
بيروت — لبنان

الاشتراكات

□ في لبنان :

● الاشتراك السنوي ٢٥ ل.ل
● للمؤسسات والدوائر الرسمية ٥٠ ل.ل
● للطلاب والعمال ١٥ ل.ل

□ في الخارج :

● أوروبا الغربية — باكستان الاتحاد السوفياتي ٦٠ ل.ل
● الولايات المتحدة الاميركية — الهند — أفريقيا ٨٠ ل.ل
● أميركا الجنوبية ٩٥ ل.ل

الاشتراك يدفع مقدما بشيك أو حوالة مصرفية أو بريدية باسم مجلة الحرية

ملاحظـــة :

نعتمد أسعار العملة التالية :

— الدولار الاميركي	٢٢٤ ق.ل
— الفرنك الفرنسي	٤٦ ق.ل
— المارك الالماني	٨٤ ق.ل
— الجنيه الاسترليني	٥٠٠ ق.ل
— الالف لير ايطالي	٣٠٠ ق.ل
— الالف فرنك افريقي	٩٠٠ ق.ل
— الفرنك البلجيكي	٥ قروش

ماذا جرى في اللقاء الثلاثي ؟
نتائج مؤتمر القاهرة الثلاثي واسباب التراجع المصري عن بيان الاسكندرية



بعد شهرين من صدور بيـــان الاسكندرية . صـــدر بيان لقاهرة الثلاثي عن ممثلي منظمـــة التحرير ومصر وسوريا . ورغم ان القيـــادة المصرية ظلت طوال شهرين تؤكـــد اصرارها علـــى بيان السادات — حسين وتحاول تزيين وجه هذا البيان، مرة باسم ان الاعتراف بشرعية المنظمة اقوى من وحدانية تمثيلها ، واخـــرى با لادعـــاء بأن السادات اقنـــع حسين باعادة الضفة كوديعة وليس كجزء من مملكته .. الى اخر كل التخريجـــات اللفظية والحقوقية التي لا تستند في احسن الحالات الا « لوعود شرف » يمنحها الملك !. رغم هذا فقد جـــاء البيان الثلاثي حتى يمثل **انقلابا على كل هذه الادعاءات** ، ويكرس مطالب منظمة التحرير التي اعلنتها قبل اللقاء الثلاثي ، ويفرض التراجع عن بيان الاسكندرية دون اي التباس .

ماذا جرى في اللقاء الثلاثي ، وماهي عوامل التراجع المصري وحدوده؟!

● لقد كان من ابرز المسائل التي طرحت على جـــدول اعمال المؤتمر الثلاثي هو الموقف من **فك الارتبـــاط على الجبهة الاردنية** . وموقف منظمة التحرير من هذه المسألة يقوم علـــى عتبارها حجر الزاوية في المخطـــط التصفوي لاقتسام الارض الفلسطينية رغم ارادة الشعب الفلسطينـــي وممثليه . ومن هنا اكد وفد المنظمة ان كافة مشاريع فك الارتباط علـــى الجبهة الاردنية تلقى الرفض الكامل، وخصوصا ان هذه الجبهة لم تشهـــد اي قتال منذ ايلول ١٩٧٠ . ولقي وفد المنظمة المساندة الكاملة **من الوفد** السوري في هذا الموقف ، كمـــا أن الضغوط والمواقف العربيـــة الاخرى التي سبقت المؤتمر الثلاثي (وخاصة موقف الجزائر وليبيا واطراف غيرهما) ساعدت على دفع الجانب المصـــري للاستجابة الى هذا الموقف داخـــل المؤتمر . ان صلابة الموقف الفلسطيني والمساندة العربية والدولية الصديقة التي لقيها قبل هذا المؤتمر كانت من ابرز العوامل التي فرضت الاستجابة لمطلب رفض فك الارتباط والغائه .

وعلى حد تعبير احد اعضاء الوفود المشاركة في المؤتمر الثلاثي « فان حدود الاردن التي يحق له الحديث عنها هي التي تمتد من البحر الميت حتى العقبة ولا يحق له ان يبحث في مصير الضفة الغربية ».

● وتمكن الوفد الفلسطيني من اقرار الاعتراف بمطلب **السلطة الوطنية الفلسطينية** على كـــل جزء من الارض يجري تحريره . وقيمة هذا الاعتراف انه يمثل اول اعتراف عربي رسمـــي بمطالب الشعب الفلسطيني كمـــا حددها مجلسه الوطنـــي الاخير .. اضافة الى انه يمثل اقرارا لا جـــدال فيه بأن كل أرض فلسطينية يجـــري الانسحاب منها لابد ان تخضع لسلطة الشعب الفلسطيني وممثله الوحيـــد منظمة التحرير .

● واكد الوفد الفلسطينـــي على وحدة كل الشعب الفلسطيني وتكامل قضيته الوطنية التي حاول بيـــان الاسكندرية المساس بها حين منـــح النظام الاردني حق تمثيل جزء مـــن شعب فلسطين . وجاء الاعتـــراف بالمنظمة كممثل شرعي وحيد لينسف تماما كل ما حاوله بيان الاسكندرية ، وحتى يفرض المطلب الفلسطيني بدعم من سوريا التي اكدت على استمرار اعترافها بالمنظمة على اساس قـــرار قمة الجزائر طوال الفترة الماضية ، **ان مشاريع تمزيق وحدة الشعـــب ووحدة تمثيله تهدف اساسا الى فرض مشاريع تصفوية مثل المملكة المتحدة لتكون اطارا لتصفية حقوق الشعـــب الفلسطيني وقضيته خارج حـــدود وطنه .**

● وشدد الوفد الفلسطيني على رفض دعوات التنسيق مع النظـــام الاردني الذي يتخذ موقف العـــداء لحقوق شعب فلسطيـــن والتنكـــر للاجماع العربي والدولـــي الصديق الذي يعترف بتمثيل منظمة التحرير لكل الشعب وحقها في استعـــادة الارض المحتلة وبناء سلطة مستقلة عليها .

● **واكد الوفد على ان ارغـــام الاردن على التسليم بحقـــوق شعب فلسطين ومطالبه ، هو الامر الـــذي يجب ان يسبق اي حديث عن لقـــاء رباعي يحضره الاردن او ما شابـــه ذلك . وبدون اقرار النظام الاردنـــي بهذه الحقوق فان مؤتمر القمة العربي وحده هو الميدان الذي يجب فيـــه حسم كل الادعاءات الاردنية وردعها.**

● وتمكن المؤتمر الثلاثي من تسجيل الاستنكار لكل محاولات فرض **حلول جزئية** على الشعوب العربية ، وفي هذا اشارة واضحة الى السياســـة المنفردة التي لجأت اليها القيـــادة المصرية واستجابتها في احيان عديدة للشروط والخطط الاميركية الراميـــة الى تجزئة الحل والاستفراد بكل بلد عربي علـــى حدة . وكان التشديـــد السوري على هذا المطلب داخل المؤتمر يمثل انعكاسا لتجربة سوريا خـــلال الفترة الماضية وما عانته من نتائج وذيول السياسة المصرية .

● وسجـــل المؤتمر دعم القضية الفلسطينية في الامم المتحدة علـــى اساس كونها قضية تحرر واستقـــلال وطني وحق في العودة ، وهي الاسس التي تتناقض مع قرار ٢٤٢ الـــذي يعقد مؤتمر جنيف على اساسه وتجري محاولات القوى الامبريالية لفرض حل القضية الفلسطينية من خلاله وبصفتها قضية لاجئين .

اسباب « التراجع » المصري !

ان هذه الانجازات التي تحققت في البيان الثلاثي ، حملت من جانبهـــا الاخر تراجعا مصريا عن السياســـة التي كانت تسير عليها القيادة المصرية طوال الاشهر الماضية . بل ان البيان الثلاثي مثل ردا واضحا على بيـــان الاسكندرية وفرض عمليا الغاء كل مايتعلق بحقوق شعب فلسطين وتمثيله في هذا البيان . والتراجع المصـــري لم يأت بالتأكيد نتيجة اكتشاف خطـــأ قد وقع في السياسة المصرية ، بـــل هو وبالتحديد نتيجة الافلاس المتلاحق لهذه السياسة وخاصة كما تجلت في محاولات طمس انجازات حرب تشرين والتضحية بها مـــن خلال الارتباط المتزايد بالحـــل الاميركـــي وسائر مشاريعه .

— ان التراجع المصري لايمكن عزله عن السقوط المتلاحق لرهان القيادة المصرية على وعود اميركا والتعويل علـــى تحييدها في الصراع بل والتبشير بوقوع تغير استراتيجي فـــي موقفها من القضية العربية .ففي مقابل الارتمـــاء المتزايد للقيادة المصريـــة علـــى اعتاب السياسة الاميركية التصفوية ، تتزايد صلابة الموقف الاسرائيلي وتفتح ابواب مخـــازن الاسلحة الاميركية لدعم اسرائيل .

وعلى الصعيد الاقتصادي تأخـــذ مصر اكثر من كمية من القمح ثمنها ١٦ مليون دولار مقابل اغداق مئات الملايين من الدولارات كهبات على اسرائيل . ومن هنا فان تهاوي صروح الدعوات « للصداقة » مع امريكا القائمة على الوعود الخادعة ، لا بد ان يؤدي الى نجاح ولو جزئي او مؤقت لضغـــوط القوى الوطنية العربية ومن بينهـــا المقاومة على قيادة مصر طوال الفترة الماضية . ان انكشاف خداع ومراوغة الوعـــود الاميركيـــة السياسيـــة والاقتصادية لمصر ، يحرم كذلك اليمين المصري من فرص الاستمرار فـــي محاولات تزيين وجه امريكا امام شعبه والشعوب العربية ، ويفرض عليـــه الاستسلام ولو مؤقتا للضغوط الوطنية والثورية . لقد قدم رابين الى مصر بعد عودته من امريكا مشروعا لانهاء حالة الحرب مقابل انسحاب جزئـــي من سيناء وحدها ! وهو الامر الذي لا يجرؤ اي نظام مهما بلغ درجـــة تراجعه على القبول به .

— ولا ريب ان رفض سوريـــا للانجراف في تيار الانحراف اليمينـــي السائد في مصر وانتقادها المصحوب بالضغوط السياسية علـــى المواقف المنفردة لليميـــن المصري والحلول الجزئية ، كان من العوامل التي فرضت هذا التراجع على اليمين بعد تزايد عزلته العربية وتكرار فشل مراهناته.

— وكانت سياسة اليمين المصري واخرها بيان الاسكندرية ، عاملا من عوامل تمزيق التضامن العربي وتصاعد حدة الانتقاد والنقمة ضد السياسة المصرية المتخاذلة .

— وكذلك صلابة الموقـــف الوطني الفلسطيني في وجه بيان الاسكندرية والتراجعات المصرية التي حاولت أن تدفع ثمنا جديدا لاسرائيل وامريكـــا من حساب القضية الفلسطينية ، ان صلابة هذا الموقف وتزايد النفـــوذ وتراكم الانتصارات الفلسطينية عربيا ودوليا اكدت عقم السياسة اليمينية الرامية لتحقيق حل سريع تصفـــوي لحساب النظام الاردني .

— وحصد اليمين المصري ثمن سياسة تخريب علاقات الصداقة مع الاتحاد السوفياتي لحساب وعود كيسنجر ومشاريع الصداقة الجديدة مع الولايات المتحدة . ان غليان الجنود والضباط المصريين ضد هذه السياسة التي لم تثمر سوى التأثير على مستوى تسليح وكفاءة الجيش المصري . اخذ يمتد كذلك الى صفوف الشارع المصري بشكل متزايد .

— ولم تحصد سياسة الانفتاح الاقتصادي التي بشرت شعب مصر بتدفق ملايين الدولارات الاميركية ورؤوس الاموال العربية الا الخيبة . مع تزايد الازمة الاقتصادية واحجام هذه الملايين عن دخول مصر ناهيك عن انها لن تصب في خدمة الاستثمارات الانتاجية التي تؤدي للقضاء على البطالة وتساهم في بناء صرح اقتصاد وطني مستقل .

وهكذا مع انكماش الوعود الاميركية وازدياد البطالة ، وارتفاع حدة الازمة الداخلية والخارجية ، رضخ اليمين المصري جزئيا ومؤقتا للضغوط الوطنية وصدر البيان الثلاثي . بل واكثر من هذا فان اليمين المصري يلوح بامكانية اعادة بناء علاقات مع الاتحاد السوفياتي ويقوم بالتحضير لذلك قبل زيارة اسماعيل فهمي القادمة الى موسكو .

ولكن هذا كله لا يجب ان يصيب احدا بالخداع .. فالتراجعات المصرية لا زالت قائمة على اكثر من صعيد وخاصة داخليا على حساب الانجازات الاقتصادية والاجتماعية لجماهير الشغيلة في مصر .

واذا كانت الضغوط السياسية قد اثمرت هذا التراجع كما ظهر في البيان الثلاثي فانها لم تحقق تغييرا كاملا في نهج اليمين المصري على كافة الاصعدة السياسية والاقتصادية والاجتماعية . وامام اية فرص تلوح لليمين المصري من اجل الخلاص ولو المؤقت من مأزقه الراهن ، او اية وعود ومشاريع اميركية جديدة تفتح له مرة اخرى باب التسوية بالشروط المريحة والمواتية له ، فان امكانات ارتداد اليمين حتى عن البيان الثلاثي الاخير تصبح أكبر .

أن هذا الوضع يتطلب مواصلة الضغط السياسي بكافة الوسائل المتاحة ومن جانب سائر القوى الحريصة على جذب مصر واستعادتها الى ساحة النضال الوطني . ومن المؤكد ان صلابة الموقف السوري والفلسطيني والتمسك بأسس البيان الثلاثي ومجابهة كل التراجعات المصرية السياسية بلا هوادة ، تترك اثارا واسعة على السياسة المصرية الراهنة وتلجمها . كما أن اصرار الاتحاد السوفياتي على تصحيح العلاقة مع القيادة المصرية على اسس سياسية واضحة تكفل تراجع مصر عن خطواتها السابقة، هو من العوامل التي تكفل ردع اليمين المصري .

ردود الفعل الأردنيّة

جاء رد الفعل الاردني على البيان الثلاثي، يعكس حجم الصدمة التي تلقاها النظام الهاشمي ، الذي بدأ رحلة العد العكسي باتجاه دفن مضمون البيان الاردني — المصري .

الاردن يعلن « الحرب » على الموقف العربي

برغم ريائه طيلة الفترة التي تلت حرب تشرين ، وتشدقه « بوحدة الموقف العربي» ، « ووحدة دول المواجهة » ، فقد قلب النظام الاردني فورا ظهر المجن لكل من سوريا ومصر فور سماعه بالبيان المصري — السوري — الفلسطيني ..

وقد اعلنت الحكومة الاردنية انها قررت « تجميد كل نشاط او تحرك سياسي اردني جاء انطلاقا من قبول الاردن المشاركة في اعمال مؤتمر جنيف والنشاطات المنبثقة عنه .. »

وبذلك رمى النظام الهاشمي اخر اوراقه دفعة واحدة . فالتهديد « بمقاطعة مؤتمر جنيف » ، وتجميد « النشاط السياسي »و « واعتبار الاردن ليس معنيا بالوضع في المنطقة » اسلحة دأب الاردن على استعمالها للضغط على بعض الانظمة العربية وفي مقدمتها مصر ، من اجل اقتناص حق منظمة التحرير بتمثيل كل الشعب الفلسطيني . فمنذ عودته من رحلته قبل الاخيرة لواشنطن، انطلق الملك حسين يبشر باستحالة الوصول الى تسوية سياسية بمعزل عن الاردن ، وكان بذلك ينقل اراء الادارة الاميركية ، التي لم تخف نواياها بدفع التسوية في المنطقة باتجاه انجاز تسويات جزئية مصرية — اسرائيلية، اردنية — اسرائيلية ، تمكن النظام الهاشمي من اعادة اغتصاب اجزاء من الضفة الغربية المحتلة ، وتقطع الطريق على نضال الشعب الفلسطيني بقيادة منظمة التحرير من اجل انتزاع حقوقه الوطنية ، وتقرير مصيره بنفسه .

الاعلان الاردني : شانتاج ام استسلام ؟

بعد ضربة البيان الثلاثي ، وخوفا من ضربات اخرى تهيل التراب عليه ، يسعى النظام الهاشمي بعملية شانتاج مكشوفة ، لدفع النظام المصري للتراجع عن البيان الثلاثي ، كما يسعى لدفع البلدان العربية الاخرى — تحت سيف التهديد بمقاطعة مؤتمر جنيف — كي لا تؤكد في مؤتمر القمة العربي المقبل في ٢٦ تشرين اول ، ما سبق واتخذته من مقررات في قمة الجزائر بصدد التمثيل الفلسطيني ، وتأييد نضال الشعب الفلسطيني في انتزاع حقوقه المشروعة بقيادة منظمة التحرير الفلسطينية .

ومن خلال هذا الاعلان الاردني يتضح أن النظام الهاشمي لا يود اعلان استسلامه ، ويؤثر متابعة صراعه اليائس ضد مجموع قوى حركة التحرر الوطني في المنطقة. فليس سهلا ان تتخلى القوى والطبقات الرجعية عن مصالحها ، بل من المستحيل ان تفعل ذلك ما لم تكن مرغمة عليه ، والبيان الثلاثي هو البداية ، والمدخل لارغام النظام الهاشمي على التسليم والاستسلام لحركة الشعب الفلسطيني الوطنية .

ابعاد الموقف الاردني

وكلما تشتد العزلة من حوله يلجأ النظام الهاشمي للقيام بحركات استعراضية الهدف منها الايحاء بقدرته على التحرك السياسي ، فيستنفر « ازلامه » وعملاءه في الاردن وداخل الضفة الغربية للتبشير بقدرة الملك على فرض القرار السياسي الذي يناسبه ، وتنشط اجهزة مخابراته لجمع التواقيع — بالترغيب والترهيب — على عرائض زائفة تدعو الملك للتمسك بما يسميه « وحدة الضفتين » ، كما يعقد « برلمانه » جلسات طارئة ويخرج بقرارات تضامنية مع الملك . وقد بدأت فعلا هذه « المهرجانات » ببرقية بعثها سامي جمعة « عضو مجلس النواب » الاردني عن مدينة رام الله حيث اشاد فيها بالدور الشخصي للملك حسين في ما أسماه حماية « عروبة فلسطين» .. او طالبه بالعمل على «استرجاع» الضفة الغربية المحتلة وجدد له الثقة بالعرش. وكذلك فعل مجلس النواب الاردني . وبذلك تتكرر بعض احداث تاريخ الاسرة الهاشمية ، ففي عام ١٩٤٨ دعا الملك عبد الله «ازلامه» لتدبيج العرائض وجمع التواقيع ، وعقد المؤتمرات التي تدعوه لكي « يتكرم جلالته ويضم شرق فلسطين (الضفة الغربية) الى امارة شرق الاردن » .

وفي هذه الفترة تتجدد مهزلة التاريخ الهاشمي بقيام نظام الملك حسين باستعراضات مماثلة ، بالاضافة الى توسيع دائرة القمع ضد الحركة الوطنية الاردنية ، والفلسطينية، والتعاون مع العدو الاسرائيلي للتنكيل بالمناضلين الفلسطينيين داخل الارض المحتلة، في محاولة يائسة لاجهاض النضال الوطني في الضفة والقطاع مما يسهل عليه عملية المواجهة مع حركة المقاومة الفلسطينية .

وسواء حافظ النظام الهاشمي على وعده وقاطع مؤتمر جنيف ، و « جمد تحركه السياسي » ام تراجع عن ذلك ، فان ذلك لا يغير من الامر شيئا ، اذ ان القضية الفلسطينية لم تعد اسيرة الوصاية الهاشمية بل استطاعت حركة المقاومة الفلسطينية ان تطرح قضيتها على الصعيد العالمي بعد أن اصبح الشعب الفلسطيني سيد نفسه ومصيره.

هذا فضلا عن الاجماع العربي الذي تكرس بمقررات قمة الجزائر ، والبيان المصري — السوري — الفلسطيني ، وفضلا عن التأييد المطلق الذي تتمتع به منظمة التحرير الفلسطينية من البلدان الاشتراكية وعلى رأسها الاتحاد السوفياتي .

ان احباط الموقف الاردني مرهون بتعاظم نضال الوطنيين والتقدميين داخل الاردن ، وتعزيز اواصر علاقاتهم الكفاحية بالمقاومة الفلسطينية، وتأكيد المواقف العربية من مؤتمر الجزائر الى البيان الثلاثي وممارستها عمليا بمنع الاردن من انجاز «فك ارتباط » اردني — اسرائيلي ، ومرهون أيضا بتصاعد نضال المقاومة داخل الارض المحتلة وخارجها على كافة المستويات السياسية والعسكرية .

اسرائيل « تأسف » على صدور البيان الثلاثي وتعتبره شديدًا على الملك حسين !

سجلت منظمة التحرير الفلسطينية مكسبا جديدا بصدور البيان المشترك مع مصر وسوريا. هذا ما اكده كافة المعلقين الاسرائيليين الذين لفت انتباههم بشكل خاص تأكيد البيان على كون المنظمة الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني وعلى حقها في اقامة السلطة الوطنية الفلسطينية على الاراضي التي تنسحب منها اسرائيل .

واعتبرت الصحف الاسرائيلية البيان مؤشرا لتطور في الموقف المصري « يلحق الضرر باحتمالات التوصل الى حل سلمي في المنطقة» (دافار ٢٢—٩) . ويعود هذا « التشاؤم » الاسرائيلي الى تصور الحل « للمشكلة الفلسطينية » اساسا (ضمن الحل الامريكي — الاسرائيلي طبعا) حلا مشتركا بين اسرائيل والاردن لا مجال فيه لاي تمثيل مستقل للشعب الفلسطيني حتى ولو كان تمثيلا صوريا وغير عاكس لواقع الحال . فالبيان الثلاثي « عرقل» الحل الاسرائيلي بمقدار ما اضعف الاردن الذي يجد نفسه هكذا معزولا عربيا ودوليا . وهذه العزلة عن الدول العربية يعتبرها يغال الون وزير الخارجية الاسرائيلي « امر خطير للغاية » . ويرى الوزير الاسرائيلي ان اتخاذ مؤتمر القمة (المقبل) في الرباط لموقف مؤيد لموقف الاطراف الثلاثة المجتمعة في القاهرة سوف يؤدي « الى فصل الاردن عن القضية الفلسطينية» ، وهذا ما يعتبره الون «مؤسفا». اذ ان الون (الحريص على مصلحة الشعب الفلسطيني ، كما يحلو له ان يكرر في تصريحاته الديماغوجية الاخيرة ، والتي تعكس من خلال ريائها فرض واقع الشعب الفلسطيني عليه)، يرى أن المصلحة الفلسطينية « الحقيقية » تلتقي مع المصلحة الاردنية (وبالطبع مع المصلحة الاسرائيلية) . ففي واشنطن حيث سيقابل كسنجر ، سيعبر الون للوزير الامريكي — على حد تعبيره — عن كون « الخطوة الاخيرة التي اتبعتها مصر وسوريا ومنظمة التحرير الفلسطينية مخالفة لمصالح الاردن ، وللمصالح الفلسطينية البناءة »!

والوزير الاسرائيلي الذي يعتبر ان البيان الثلاثي « يفرغ البيان المشترك المصري الاردني من مضمونه » ويعبر عن « شدة تجاه الملك حسين » ، يدعو الاخير بوضوح الى « مواجهة» البيان . وهذا ما حاول حسين ان يفعله حين اعلن عن تجميد دور نظامه في مؤتمر جنيف .

والاسرائيليون يدركون ان الورقة الاساسية الضاغطة بيد الملك حسين هي اسرائيل نفسها . فاسرائيل — على حد تعبير المستشرق شفنان — اذا انسحبت (في افضل الظروف) من الضفة الغربية ، فستفعل ذلك « لصالح الاردن ، وليس بأي حال من الاحوال لصالح منظمة التحرير الفلسطينية » . فتجميد الاردن لدوره في التسوية هو بالتالي تجميد للانسحاب الاسرائيلي من الضفة الغربية ، وتجميد للتسوية ككل . هكذا يقول المعلقون الاسرائيليون وهم يتصورون ان مصر «الحريصة على استمرار التسوية وشمولها لكافة الاراضي المحتلة ستجد نفسها في وضع صعب » . وهذه هي عبة حسين الاخيرة ، او هكذا يفهمونها .

وفي دعمهم للفرس الهاشمي ، لايعبر الاسرائيليون عن تفاؤل مطلق اذ « أن مكانة منظمة التحرير — على حد تعبير معلق رئيسي في الاذاعة الاسرائيلية — قد صعدت في العالم بأسره » مما يسمح لها بأن تتعامل مع الدول العربية من موقع قوة وتحول دون تراجع عن الموقف المتجلي في البيان الثلاثي .

حادثة ترشيش والرّد الذي ينتظر الكتائبيين في كلّ لبنان ..

تعرضت بلدة ترشيش لحادث دموي يوم الاحد قبل الماضي ، عندما قاوم اهلها بالسلاح استفزازات حزب الكتائب واستعراضاته العسكرية تحت ستار مهرجان خطابي بمناسبة افتتاح فرع للحزب في البلدة . وادى الحادث الى وقوع ثلاثة قتلى وعدد من الجرحى ، يضافوا الى اللائحة الطويلة من الذين قضوا حماة « الامن والاستقرار » .

ومع بالغ حرصنا على ان تلتئم الجراح في ترشيش ، نرى لزاما علينا تسجيل الملاحظات التالية :

اولا . ليس ادل على النية المبيتة لدى الكتائب في افتعال الفتن والاقتتال الاهلي من اختيارهم بلدة ترشيش المختلطة طائفيا مسرحا لتنظيم عراضة مسلحة استقدموا اليها ما يزيد عن ٥٠٠ من افراد الميليشيا المدججين بالسلاح .

واذا ما سأل سائل : لكن ، لماذا اختاروا ترشيش من بين كافة قرى المتن ؟ فالجواب ليس صعبا . الكتائب ، في المناطق المحظوظة من المتن ، هم متعهدو مواسم الاصطياف ورعاة «الازدهار » .فهم ابرز منظمي « عيد الزهور » في بكفيا ، ومهرجان المغتربين في ضهور الشوير . فهل يعقل تجفيل المصطافين الكرام والمغتربين بصليل السلاح ؟ وهل يجوز خدش « انسانية » ذوات بيروت بمظاهر الثياب الخاكية والبنادق الالية (خاصة اذا كانت من انتاج اشتراكي) ؟. بالطبع لا . لهذا ، كان على بلدة ترشيش الجردية — التي تعيش على حافة الاهمال والتخلف — ان تغرق بالدم حماية لمواسم الاصطياف ..

ثانيا : الذين لم يكتشفوا بعد النفاق الكتائبي المفضوح ، تقدم لهم حادثة ترشيش الدموية المزيد من الامثلة عليه . في الوقت الذي يهيء الحزب لمؤتمره العام تحت شعار « المشاركة » ، يشكل ارهاب اهالي ترشيش واستفزازهم عينة فريدة عن نوع « المشاركة» التي يسعى اليها الكتائبيون ، ولنسارع الى القول ان قرى كسروان والمتن نالت نصيبها كاملا من حرص الميليشيات على « الجبل الاشم » . وليس الارهاب المسلح لبلدة المروج، ومقتل احد الاهالي على يد الميليشيا خلال التحركات احتجاجا على انقطاع المياه في كسروان العام الماضي الا بعضا من الامثلة على ذلك . لكن النفاق الكتائبي يتجلى عندما يتعلق الامر بالمقاومة الفلسطينية .

عندما اتخذ مجلس الوزراء قراراته الاخيرة بتجميد رخص السلاح ومنع ظهوره وحمله ، بكل ما اوصته القرارات من كونها موجهة بالدرجة الاولى ضد المقاومة الفلسطينية ، هللت الكتائب واستبشرت . وهذا بحد ذاته ، وسام رفيع على صدر وزير الداخلية . قالت « العمل » — في افتتاحية ١٩ ايلول الجاري — « ان دولة تعلو فيها اي سلطة على سلطة القانون ، دولة متوحشة لا تستطيع البقاء .. » ممتاز . وتخلص « العمل» الى القول: « ونعلق على تعاون الاخوان الفلسطينيين ، احتمالات فشلها (اي اجراءات الدولة الاخيرة) او نجاحها ... وكلنا ثقة بان قيادات المقاومة ، ستكون متعاونة بمحبة على مساواة اللبنانيين والفلسطينيين امام القانون » .

و«مساواة اللبنانيين والفلسطينيين امام القانون » — في عرف الكتائب — ترجمتها العملية انه يجوز للكتائبيين ان يزحفوا بخمسمئة مسلح لترويع اهالي ترشيش .ولا يجوز للمقاومة الفلسطينية نقل السلاح لمقاتلة العدو الاسرائيلي ..

انه الوحش الفاشي يكشر عن انيابه كلما حاول زعماء الكتائب رسم ابتسامة « الوداعة والمحبة ».

ثالثا : وانها فعلا « دولة متوحشة » تلك التي تجري مثل هذه الامور في ظلها .فيرعى وزراء الدفاع والعدل حفلات جمع المال لـ «نمور الورق» . وتتلخص خطة التسليح والدفاع عن الوطن في تسليح الميليشيات اليمينية وتسليطها على رقاب الناس . ويعتقل من لا يملك اجازة بيع الفحم ، فيما يكرم المسؤول عن نهب الملايين . ويلقى القبض على من يحمل سكينا ، في الوقت الذي تطلق فيه مليون طلقة رصاص احتفالا بمصالحة طوني فرنجية وقبلان عيسى الخوري !

وتبقى كلمة اخيرة : ان الرد الذي لاقاه الكتائبيون من اهالي ترشيش ينتظرهم في كل قرية وحي في لبنان . فالذين يجيدون الحوار بمقارعة الحجج ، يجيدون ايضا الحوار بالرصاص ..

مجلس الجامعة اللبنانية والطلاب يقاومون فرض عميد كتائبي على كلية الحقوق!

خلال الاسبوع المنصرم ، اكد وزير التربية الوطنية ادمون رزق ، اصراره على تعيين ابراهيم النجار عضو المكتب السياسي لحزب الكتائب عميدا لكلية الحقوق في الجامعة اللبنانية ، بعد ان اصر مجلس الجامعة على رفض التعيين مرتين متتاليتين ، رغم محاولات الترغيب التي عمل لها وزير التربية مع قسم كبير من اعضاء مجلس الجامعة عمداء واساتذة .

في الواقع ، ان محاولة التعيين هذه ، تشكل مساسا باستقلالية الجامعة وبقانون تنظيمها الصادر عام ١٩٦٧ ، وهي المرة الثانية في عهد الوزير الكتائبي رزق التي تخرق فيها النصوص القانونية لجهة تعيين العمداء. فالمادة ٢٥ من قانون تنظيم الجامعة تنص على أن العميد او المدير يعين لمدة ثلاث سنوات من بين ثلاثة اسماء في الملاك يقترحها مجلس الكلية ويقرها مجلس الجامعة ، ويصدر التعيين في مجلس الوزراء بناء على اقتراح وزير التربية ، ويحدد القانون المذكور في المادة ٧٠ منه الحالة الوحيدة التي يجوز للحكومة ان تعين عميدا من خارج الملاك وهي عدم وجود مرشحين ، وفي هذه الحالة يشترط بالعميد من خارج الملاك ان يكون من اصحاب الاختصاص . هذه النصوص خرقت عند تعيين سعيد البستاني عميدا لكلية ادارة الاعمال وهو من خارج الملاك ومن غير اصحاب الاختصاص، وتجري اليوم محاولة خرقها بالاصرار على تعيين ابراهيم النجار رغم وجود مرشحين من ملاك كلية الحقوق (نقولا اسود . محمد المجذوب . قبلان كيروز) .

مما لا شك فيه أن وزير التربية ، الذي شهدت الحركة الطلابية في عهده ، في ظل تواطؤ قيادة الحركة الطلابية اليمينية ، مآسي عديدة استهدفت مكاسبها الديمقراطية، يسعى من وراء ذلك الى ترتيب اوضاع المؤسسات التعليمية الرسمية بغية تطويع الحركة الطلابية فيها عن طريق ادارات قمعية مستزلمة مباشرة للسلطة تستطيع ان تعطل المشاركة الطلابية في هيئات الجامعة وكلياتها، وكذلك التصدي للنضال الطلابي . واكثر من ذلك تنفيذ سياسة الدولة التعليمية باهدافها الراهنة التي تكرس التصفية وتعيد تنظيم وظيفة التعليم في خدمة الطبقة المسيطرة التابعة (مباريات الدخول ، اشتراط التفرغ القسري للطلاب ...) ، فبذلك يسير سلاح التصفية متوازيا مع سلاح القمع المباشر (تعويق التنظيم النقابي الديمقراطي ، طرد الطلاب ، محاسبة الطلاب على اساس نشاط خارج المدرسة ...)

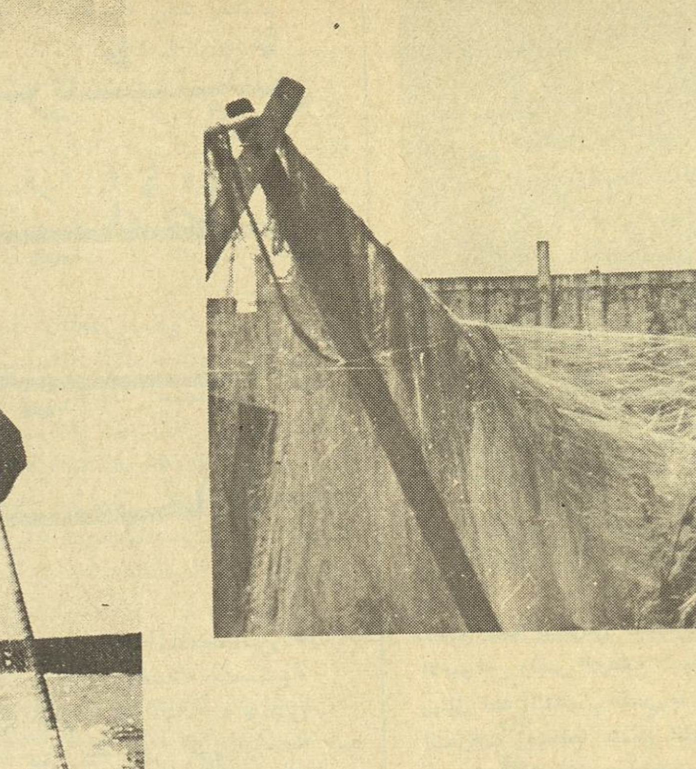
ان محاولة تعيين ابراهيم النجار خلافا للقانون ، هي ضمن مخطط مدروس من قبل وزارة التربية وسائر اجهزتها (على رأسها مركز البحوث) لتنظيم أوضاع المؤسسات التعليمية من المدرسة حتى الجامعة بغية اخضاع الحركة الطلابية على كافة المستويات.

اما المطالبة بتعيين عميد لكلية الحقوق من من بين الاساتذة الذين رشحهم مجلس الكلية تتم دون وهم ان احد هؤلاء الثلاثة لن يؤدي مهمة عرقلة الحركة الطلابية في نضالها ، فهذا ممكن ، الا ان تعيين العميد من الملاك يفترض احترام قوانين الجامعة ويقطع الطريق على أية محاولة للتعرض لاستقلاليتها باستمرار ، فضلا عن كون الاستاذ في ملاك الجامعة مرتبط الى هذا الحد او ذاك بالجامعة اللبنانية ومصالحها العامة ، التي ليست صفة ملازمة لمرشح من خارج الملاك خاصة ابراهيم النجار صاحب نظرية الحاق كلية الحقوق في الجامعة اللبنانية بالجامعة اليسوعية .

ان الحركة الطلابية مدعوة لاحباط مخطط السلطة في اخضاع مؤسسات التعليم الرسمية والحركة الطالبية فيها ، ومن خلال التصدي لمحاولة تعيين ابراهيم النجار ، خوض معركة حماية استقلالية الجامعة وقوانينها، والنضال ضد التصفية والقمع بكافة اوجههما ولا داعي للتأكيد ان الحركة الطلابية بأكثريتها ، التي قاومت على الدوام التسلط اليميني والارهاب بمختلف اشكاله ، تملك من الطاقات ما يؤهلها لاحباط محاولة تعيين زعماء ميليشيات الكتائب عمداء في الجامعة اللبنانية . والجدير بالذكر ان خوض معركة ناجحة بالاتجاه المذكور يفرض قيادة تقدمية مخلصة في اتحاد الجامعة اللبنانية والهيئات التمثيلية الاخرى في كافة مراحل التعليم . وهكذا يتلازم النضال ضد التصفية والقمع وخرق استقلالية الجامعة مع النضال لاسقاط القوى اليمينية ونهجها المتواطىء .

عفا فكتائبي

تتداول اوساط وزارة التربية اخبار تجميد مناقصات لتجهيزات المدارس الرسمية . وتقول هذه الاوساط ان وراء قرار التجميد محاولة لتلزيم التجهيزات بالتراضي لاحد الكتائبيين الذي سيجنى منها ارباحا فاحشة .





مع الصيادين في الشمال ورحلة العيش الشاقة

المئات من الصيادين المنتشرين على الشاطىء الشمالي من البترون الى العبدة (عكار) مرورا بشكا وانفه والميناء وببنين ، مشاكلهم وقضاياهم لا تعد ولا تحصى . لسان حالهم : « بس يا بحر .. »والحرقة فيالقلب.

فالبحر قد يجود او لا يجود .

والعمل اشبه ما يكون بالمحاصصة الاقطاعية صاحب المركب يحسم من الانتاج ربعه للادوات وصيانتها ، ويجري اقتسام الباقي مناصفة بينه وبين الصيادين .

وارتفاع اكلاف الانتاج يصيب الصيادين مثلما يصيب غيرهم من ابناء الطبقاتالكادحة . اسعار الشباك والادوات والطعوم ترتفع باستمرار . كان سعر كيلو النايلون ، منذ اقل من عامين ، ١٦ ليرة . وصار الان ٤٥ ليرة . وهو نادر في الاسواق على كل حال . وسعر الشبكة الواحدة قفز من ١٠ ليرات الى ٢٢ ليرة .

ولا يقتصر النهب التجاري عند هذا الحد . فهناك السماسرة وما يأخذونه من نسب مئوية مناسعار السمك .. واصحابالمسمكات

وهناك ايضا الحرمان والاهمال وانعدام الضمانات . البلديات تتقاضى الرسوم ولا تبذل اي جهد في تحسين ظروف الصيد . الصيادون بحاجة الى مرفأ في العبده- عكار والى طريق خاص بهم في انفه ، لان اصحاب الملاحات يمنعونهم من التنقل عبر الملاحات . وهم يطالبون بشمولهم في الضمانالصحي اسوة باخوانهم اسمال الزراعيين .

وفوقذلك كله ، تحمي الدولة «التربنجية» الذين يصطادون بواسطة الديناميت ، فيقطعون ارزاق زملائهم ويهددون الحياة البحرية بالخطر . ورغم ان الصيدبالديناميت محظور ، فهؤلاء يمارسونه « على عينك يا تاجر » ، ويسندهم الزعماء وازلامهم .هذا بالاضافة الى حفنة من « التربنجية » الفلسطينيين تسيء الى بقية شعبها وشعبنا وتقدم كل المبررات اللازمة للتحريض على المقاومة في صفوف الصيادين .

وللصيادين تاريخ طويل من الكفاح ضد جميع هؤلاء . لكن الاطلاع على اوضاع النقابة التي يفترض فيها تمثيل الصيادين يكشف الى اي مدى تستطيع المؤسسات النقابية ان تتحول الى اسلحة ضد مصالح المنتسبين اليها ، بدل ان يكونسلاحا بيدهم في مواجهة الذين يستغلون عرقهم ودولة الاحتكار والغلاء .

سلاح بيد الصيادين ام عليهم ؟

وفي لقاء مع سالم دقناش عضو المجلس التنفيذي لنقابة صيادي الاسماك ، اصر على البدء بتوجيه الشكر لـ « الحرية » لدفاعها عن مشاكل الصيادين ... الاحتجاج على اعتقالهم وتعذيبهم من قبل مفرزة حماية الشواطىء ، منذ ثلاث سنوات ، عندما قاوموا « التربنجية » . التضامن معهم ضد شركة « بروتين » التي تريد ان تكون شركة « ريجي » ثانية تحول الصيادين الى عبيد لها ، الخ . الخ ..

رئيس النقابة وحاشيته حولوا النقابة الى مجال للانتفاع والوجاهة وعادوا مصالح اكثرية الصيادين .

□ نطالب نقابتنا الضغط على المسؤولين لتشديد مكافحة الصيد بالديناميت في البحر ومراقبة تهريب الاسماك في الساحل وعلى الشواطىء وعدم التساهل مع اي «تربنجي» يتدخل هذا الزعيم او ذاك البيك للافراج .كما نطالب المسؤولين سن قانون يعتبر الصيد بالديناميت جريمة وليس مجرد جنحة ، لانه يقضي على بذور السمك ولانه يسبب الموت جوعا للمئات من عائلات الصيادين .

ما هو موقف الاقلية المسيطرة علىالنقابة تجاه هذه المطالب ؟

تقديم « الهدايا » لرجال مفرزة حماية الشواطىء ، ويكفي ان يقدم « التربنجية » لهم هدايا اكبر ، ليغضوا النظر عن الصيد بالديناميت .

□ امام ارتفاع اسعار الشباك والنايلون ، اقترح سالم دقناش تأسيس تعاونية تتولى شراء ادوات الصيد ، مع المطالبة باعفائها من الرسوم الجمركية ، وتوزيعها علىالصيادين بارخص الاسعار . النقابة غنية وقادرة على تحمل اكلاف تأسيس التعاونية ، مثلما هي قادرة على الضغط على بلدية طرابلس للمساهمة في تمويل هذا المشروع على اعتبار انها تتقاضى الاف الليرات سنويا من شركة نفط العراق بدل تنظيف الشواطىء، دون ان تصرف قرشا واحدا لهذا الغرض .

النقابة عندما تتحول الى مزرعة

لكن رئيس النقابة وحاشيته عارضوا مشروع التعاونية . ولا عجب . فهو تاجر شباك ، يصر على اعلى الارباح . وبدلا من تأسيس التعاونية ، تصرفت الاقلية المسيطرة على النقابة بخمسين الف ليرة من اموال الصيادين لشراء مركب لمطاردة «التربنجية» والنتيجة ان المركب يتولى مكافحة الصيد بالديناميت حول الجزر في ميناء طرابلس لانها منطقة صيد رئيس النقابة . « اما باقي مناطق البحر فلتحترق اسماكها بالديناميت . فالامر لا يهمه . وهذا ما يدركه جيدا صيادو العبده وببنين عكار والميناء والقلمون وانفه وشكا والبترون .

حتى الشبك المجاني الذي تقدمه وزارة الزراعة ، يرفض رئيس النقابة استلامه . بداعي انه لا يكفي للصيادين . فلماذا لا نستلم الكمية المعروضة ونطالب بالمزيد !!

□ وعندما تتحول النقابة الى مزرعة ، تكر مسبحة التخلي عن مصالحالصيادين منذ مدة ، الغت بلدية الميناء رسم الدلالة على بيع الاسماك في الساحات العامة (وهو ٢ ونصف بالمئة) . وطالب الصيادون في حينها خفض السمسرة من ٧ونصف بالمئة الى ٥ بالمئة ، او تخصيص الـ ٢ ونصف بالمئة لصندوق النقابة ، للاستفادة منه من اجل تأسيس التعاونية . لكن تذبذب رئيس النقابة وحاشيته وتجاهل رئيس البلدية للمطلب حرصا على مصالحه الانتخابية فوتت على الصيادين فرصة الاستفادة من هذا المورد المالي الهام

وتسود الاعتباطية والمحسوبية في النقابة عندما تتحول الى مزرعة . هناك انعدام الجمعيات العمومية . واجتماعات المجلس التنفيذي ورفضتنسيب الاعضاء الجدد للنقابة.

يقول سالم : فلان مرفوض لانه « تربنجي »، علما بانه لم ينظم بحقه محضر ضبط واحد .بينما الياس فارس المعماري فقد يده بالصيد بواسطة الديناميت وهو الان عضو في مجلس النقابة . محمد وتحسين والعبد عيد مرفوضين لانهم يصطادون الاسفنج ! وجرجورةمرفوض لانه يزاحم رئيس النقابة علىالصيد بالاقفاص، والياس الحجار مرفوض بحجة انه لا يزاول المهنةمع انه يحمل تذكرة بحر مثله مثل اي صياد اخر ، كل هذا بينما ابواب النقابة مشرعة امام اصحاب المسامك الذين لا علاقة لهم من قريب او بعيد بالصيد ! .

وكان لا بد لسالم دقناش من ان يدفع ثمن دفاعه الصلب عن مصالح الصيادين . فاعلن رئيس النقابة « اقصاءه » عنها . مع ان الصلاحية في ذلك للجمعية العموميةوحدها. اما الشكوى لدى وزارة العمل فنائمة في ادراج اللامبالاة والتواطؤ .

وما الحجة ؟

— « التعاطي بالسياسة . لاني حريص على مصالح الصيادين واقاوم محاولات تحويل النقابة لمزرعة انتفاع . ولاني اقوم بواجبي كنقابي في مشاركة الجماهير الكادحة نضالها ضدالاحتكار والغلاء. التعاطي بالسياسة ؟ وكأنه ليس تعاطيا بالسياسة التمسح على اعتاب الزعماء والوجهاء والتحريض على المقاومة الفلسطينية وتسليم مركب النقابي لاغراض مراقبة المخيمات او تطيير البرقيات المشبوهة للسلطة تأييدا لسياستها الحكيمة خلال احداث ايار ١٩٧٣ .. هذه الاعمال كلها التي يمارسها رئيس النقابة ليست تعاطيا بالسياسة .. »

لكن معركة النقابيين الشرفاء مستمرة ووراءهم يلتف اكثرية الصيادين .

منذ ايام انعقدت جمعية عمومية كرست سالم دقناش عضوا في النقابة ووجه فيها الصيادون افدح التهم الى رئيس النقابة ، السيد محمد نوري الصيداوي . الامر الذي دفع بعض ازلامه الى الاستفزازات المسلحة. وهذه بالتأكيد ليست اخر اخبار ننقلها عن النضال المرير للصيادين من اجل ان تكون نقابتهم سلاحا بيدهم ضد الذين يحاولون تحويلها الى سلاح عليهم .

وفد من الحزب الشيوعي الأميركي يزور المخيمات بدعوة من الجبهة الديموقراطية

رئيس الوفد يقول :

إن أعمال إسرائيل العدوانية لن توقف نضال الشعب الفلسطيني لاستعادة حقوقه المشروعة

بدعوة من اللجنة المركزيةللجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين موجهة للحزب الشيوعي الاميركي ، حضر الى لبنان وفد من اللجنة المركزية للحزب، وقد عقدت سلسلة لقاءات بين الوفدين ، واستطاع الوفدالزائر ان يطلع على المخيمات الفلسطينية في لبنان ، وقد كان«للحرية» لقاء مع رئيس الوفد الرفيق كارل بلويس عضو اللجنة المركزية للحزب الشيوعي في الولايات المتحدة الاميركية،ورئيس تحرير جريدة « عالم الشعوب » وهي صحيفة تقدمية مرتبطة بالحزب .

□ لقد اتيحت لك الفرصة لزيارة المخيمات الفلسطينية والاطلاع عليها عن قرب ، فما هي الانطباعات التي خرجت بها، يمكنك انتجري مقارنة بين ما شاهدته وبين توقعاتك السابقة ؟

□ قبل مجيئي الى هنا ، كانت معلوماتي حول هذا الموضوع محدودة ، لان هناك نقصا فادحا في المعلومات حول هذا الموضوع في الولايات المتحدة ، لا سيما عن الفقر والاوضاع الصعبة التي يعيشها الشعب الفلسطيني ، والتي اجبر عليها خلال السنوات الطويلة التي اعقبت طرده من ارضه الوطنية . ان مشاهدتي لهذه الصعاب ، واحتكاكي بالشعبالفلسطيني واتصالي به جعلاني اتأكد ان هذا الوضع سيء للغاية بالمقارنة مع ما كنت اتوهمه او مضطرا لتصديقه في الولايات المتحدة . ان هذه الظروف القاسية قد بلورت احساسي بشكل صارخ ، لاسيما عدم العدالة الذي مورس بحق الشعب الفلسطيني ، وقد قررت ان اكتب حول ما رأيته من اجل ان تتعمق معرفة ابناء بلادي بهذه الظروف القاسية .

□ خلال زيارتكم للمخيمات ، استطعتم ان تلاحظوا اثار القصف والتدمير الناتجة عن القصف الاسرائيلي ، كيف تفهمون هذه السياسة الاسرائيلية العدوانية ، وما هي انطباعاتكم عن الروح المعنوية للشعب الفلسطيني بعد اتصالكم وتعرفكم عليه ؟

□ في كل مكان زرته في جنوب لبنان ، رأيت الاثار البالغة الناتجة عن الهجمات البربرية الاسرائيلية ضد الشعب الفلسطيني ومناطق تجمعه ، واثار الدمار الذي لحقت بالارواح والممتلكات كانت شيئا مخيفا . ان القصف الاسرائيلي والاسلحة التدميرية الفتاكة المستعملة كانت تركز ضد الشعب ، وهي عمل معاكس لتطور التاريخ والانسانية. اني اشعر بالغضب والاسف لان القنابل التي القيت على النساء والاطفال في اماكن عملهم وسكنهم كانت مصنوعة في الولايات المتحدة الاميركية ، ولكن ما رأيته اقنعني ايضا بان

□ لقد كان واضحا من النضال المعادي للعسكرية العدوانية الاميركية ضد الشعب العسكريين الاسرائيليين يخطئون كثيرا ، اذا اعتقدوا ان اعمالهم الاجرامية يمكن ان تدفع الشعب للاستسلام والرضوخ ، او ان توقف نضال الشعب الفلسطيني لاستعادة حقوقه المشروعة ، ان ارادة الحياة والكفاح كانت واضحة للغاية حتى في ظل القصف اليومي المتواصل .

□ خلال زيارتكم لمختلف المناطق ، استطعت ان تتعرف على الدور السياسي الذي تقوم به الجبهة الديمقراطية ، والمساهمة النشيطة بالدفاععن مصالح الجماهير بتأمينالخدمات الطبية والتعليمية لها وتدريبها، كيف تقيم عمل الجبهة من خلال احتكاكك المباشر بالمنظمات القاعدية للجبهة .

□ لقد رأيت بصورة رائعة الاعمال التي تقوم بها الجبهة الديمقراطية ، والجهود التي تبذلها لتحسين الاوضاع المعيشية للجماهير، والاهتمام الكبير الذي اولته الجبهة للخدمات الصحية والطبية والتعليمية ، والمساعدات التي تقدم للجماهير انما تشكل عملا مؤثرا حدا يستحق التقدير البالغ ، لقد كنت متأثرا بصورة خاصة من المستوى المرتفع للوعي السياسي لرفاق الجبهة، وروح الحذر واليقظة السياسيتين اللتين تبثهما الجبهة في قواعد المنظمات والجماهير بشكل عام . ان النضال من اجل تعزيز التضامن الاممي وفهم الصراع الطبقي كما يمارس من قبل الجبهة الديمقراطية يمثل عاملا هاما في خدمة العملية الثورية .

□ خلال السنوات الطويلة الماضية ، كانت اجهزة الاعلام الرجعية تركز على الدور « الايجابي » الذي تلعبه الامبريالية الاميركية، لكن شعبنا وحركته الوطنية كانت تدرك أن الامبريالية الاميركية تشكل العدو الاساسي لحركة التحرر الوطني العربية ، واليوم فانه من الاهمية بمكان ان نتعرفعلى حقيقة موقف الجماهير التقدمية والقوى المحبة للسلام في الولايات المتحدة ، وبشكلخاص الحزب الشيوعي ، وتحليلهم للدور الامبريالي للولايات المتحدة ، والخطوات التي يمارسونها لفضح هذا الدور وابراز تضامنهم وكفاحهم مع شعوب العالم المضطهدة ؟

□ الفيتنامي ، ان قطاعات واسعة من شعب الولايات المتحدة كانت ولا زالت ضد المحاولات والسياسات الرجعية القذرة الرامية للتدخل في الشؤون الداخلية للشعوب التي تقدم عليها الحكومة الاميركية ، وخاصة تلك الشعوب المناضلة في سبيل السلام والاستقلال والتحرر الوطني . أن فهم شعبنا ووعيه وخاصة لنضال الحركة الوطنية العربية يتنامى ، ونضالالشعب الفلسطيني يجد اصدقاء عديدين له في الولايات المتحدة . بالرغم من السياسة والهجمة الصهيونية الاعلامية التي تحاول تشويه هذا النضال . لكن شعبنا يفهم وبشكل مستمر بان السلام في الشرق الاوسط انما هو مستحيل بدون الاستجابة للحقوق الشرعية للشعب الفلسطيني ..

الحزب الشيوعي والقوى التقدمية بشكل عام ، تزيد الان من فعالياتها لتعبئة الشعب الاميركي في مواجهة سياسة الدعم للاسرائيليين الارهابيين . ونحن نعتبر ان ذلك واجبا اساسيا نقوم به تجاه نضال الشعوب التحرري.

□ كيف يفهم حزبكم عرض القضية الفلسطينية امامالجمعية العامة للامم المتحدة ؟

□ ان الاعترافات المتزايدة على الصعيد الدولي بمنظمة التحرير الفلسطينية كممثل شرعي وحيد للشعب الفلسطيني يدلل على السياسة الصحيحة التي تمارسها المنظمة على هذا الصعيد وارى أن المكسب الاساسي الذي يمكن الخروج به من الامم المتحدة هو تكريس الاعتراف العالمي بالقضية الفلسطينية كقضية تحرر وطني بدلا من النظرة السابقة القائمة على اساس انها مشكلة انسانية لمجموعة من اللاجئين .

واخيرا .. اود ان اوجه تحياتي للشعب الفلسطيني الشجاع واطيب تحياتي لهم ولمنظماتهم ، كما اتمنى لهم النجاح المستمر ، داعيا اياهم من اجل الاستمرار في حمل رايات التضامن الاممية ومتابعة النضال ضد القوى الرجعية ، بالتلاحم مع حركة التحرر الوطني العربية والمعسكر الاشتراكي وخاصة الاتحاد السوفياتي ، وكافة القوى التقدمية والمحبة للسلام في العالم .

واتمنى ان تكون زيارتي قد لعبت دورا في تعزيز فهم افضل بين الشعب العربي وشعب الولايات المتحدة والقوى التقدمية في كلا البلدين وفي تعزيز الاتصالات بين حزبي وبين المقاومة الفلسطينية .. فلسطين ستنتصر .

أخبار الوطن المحتل

- انفجارات داخل شوارع تل أبيب
- أهالي عكا يتحدون سلطات الاحتلال

لم تحل الاجراءات التعسفية ، وحملات القمع والاعتقال ، التي تمارسها سلطات الاحتلال الصهيوني بحق جماهير الشعب الفلسطيني في المناطق المحتلة ، لم تحل دون تصعيد النضال العسكري ، وبوتيرة متزايدة ، ترافق في ذات الوقت ، وتساند مجموع النضالات السياسية للشعب الفلسطيني وعلى هذاالطريق سجل الثوار الفلسطينيون ، في اقل من اسبوع جملة الانتصارات العسكرية التالية على قوات العدو ومؤسساته .

● انفجار في شارع بن يهودا في تل ابيب :

اذاع راديو العدو الصهيوني يوم ٢٠ — ٩ — ٧٤ انه قد اتضح، للشرطة «الاسرائيلية» ان الانفجار الذي وقع في ساحة احد المنازل كان نتيجة لانفجار عبوة صغيرة من المواد المتفجر تزن ما بين ٤٠ — ٥٠ كجم ، وذكر مراسل اذاعة العدو بوعاز براك ان الانفجار الذي وقع في المنزل رقم ١٨٦ في شارع بن يهودا ادى الى تصدع خمسة منازل واصابة شخص ، وامرأة نقلت للمستشفى ، وبالطبع لم تتعرض تقارير الشرطة لاسباب الحادث ، لكنها اعترفت في اليوم التالي انها لا تستبعد ان يكون الانفجار من عمل « المخربين » .

وكانت وكالات الانباء الاجنبية اكدت ان الانفجار قامت به احدى خلايا الثورة الفلسطينية العاملة في الداخل .

● انفجار قنبلة في ناتانيا :

القيت قنبلة يدوية على مجموعة من ضباط الاستخبارات الصهاينة وهم جلوس في مقهى بمستوطنة « كديمه » الواقعة في ضواحي ناتانيا في مساء يوم ١٨ — ٩ — ١٩٧٤ . هذا وقد قتل عدد من رجال المخابرات وفشلت قوات الامن « الاسرائيلية » في معرفة ملقي القنبلة رغم انها فرضت طوقا حول المنطقة .

الانتماء للجبهة الوطنية الفلسطينية « تهمة »

● يحاكم المواطنين الفلسطينيين بهجت الشعيبي وميسرة الشعيبي بتهمة الانتماء لتنظيم الجبهة الوطنية الفلسطينية واعتبرت المحكمة العسكرية الصهيونية في مدينة رام الله مجرد الانتماء للجبهة « تهمة » كما وجهت اليهما تهمة ايواء اعضاء من الجبهة والاتصال باشخاص في دمشق وعمان . وكان المناضلان قد اعتقلا اثناء حملة اعتقالات شهر نيسان الماضي .

مهاجمة مكتب الحرس المدني في « اور يهودا » :

هاجمت احدى المجموعات الخاصة، العاملة في الارض المحتلة ، في ٢١ ايلول الجاري مكتب الحرس المدني في مدرسة « اوريم »، بمنطقة « اور يهودا » شمال شرقي تل ابيب . حيث تمكنت من احراق المكتب بجميع محتوياته ، ومن بينها كشوفات الحرس المدني بالمنطقة .

وفي تل ابيب ايضا :

دمر جزء كبير من منزل يقع في الجزء الشمالي من تل ابيب ، ويقطنه احد ضباط مخابرات العدو ، اثر انفجار عبوة ناسفة شديدة الانفجار امام مدخل المنزل . هذا وتتابعت الانفجارات داخل المدينة المذكورة ، فأدى تفجير عبوة ناسفة داخل مخزن لاسطوانات الغاز في شارع « بن يهودا » الى تدمير المخزن تدميرا كاملا . واشتعال النيران فيه، وقد امتدت النيران الى عدد من المباني المجاورة . كما اشتعلت النيران بمحل تجاري يقع في منطقة « ياد الياهو » اثر انفجار مماثل وقع في ١٨ ايلول الحالي .

مرتفعة او ان تخفيضها هو بالتالي الحل المطلوب لكل الازمة التي يتخبط فيها النظام الاقتصادي الرأسمالي . فالرئيس فورد يبدي انزعاجه من الارباح التي تعود للبلدان المنتجة للنفط متجاهلا ان الشركات الاميركية من نفطية وغيرها تحقق سنويا ارباحا تفوق الارباح التي تحققها الدول المنتجة للنفط . بالاضافة الى ان ارتفاع اسعار البترول سمح للشركات النفطية ، وهي اميركية بغالبيتها ، تحقيق ارباح مذهلة زادت بنسبة تصل الـ ٣٠٠ بالمئة عن أرباح ١٩٧٣ و١٩٧٢ .

وبالاضافة الى ان الشركات الاميركية هي التي تحقق الارباح المذهلة من جراء استغلالها لكل البلدان المتخلفة « نسي » الرئيس الاميركي ان يذكر ان « فوائض » الاموال العربية تعود الى الولايات المتحدة عن الف طريق وطريق بفضل اصرار الرجعية العربية على عدم تنمية بلادها وعدم مساعدة الدول الفقيرة على تجاوز محنتها . وقد اشارت الانباء الى ان الرجعية السعودية وحدها وظفت في الولايات المتحدة حوالي ٨ مليارات دولار اي ما يعادل المبالغ التي دفعتها اميركا ثمنا للبترول العربي وكذلك اكدت بعض المصادر عن احتمال قيام السعودية والكويت بتقديم قرض (على شكل شراء سندات) لاميركا بقيمة ١٣ مليار دولار ، ناهيك عن شراء الابنية والجزر والشركات في اميركا وغيرها . وعن صفقات السلاح الضخمة التي تعقدها بلدان النفط الرجعية مع « ما هب ودب » من شركات السلاح الغربية ...

ان الرئيس فورد ادرى من غيره بأن الاموال التي تدفعها بلاده ثمنا لبترول العرب تعيدها الرجعية العربية الى اميركا اضعافا مضاعفة بعد ان تزيد عليها ما امكن جمعه من اموال الدول الفقيرة التي تضطر هي أيضا لدفع ثمن البترول حسب الاسعار الجديدة .

ونشير ايضا في هذا المجال الى ان الرئيس الاميركي الذي يشكو مع وزير خارجيته من ارتفاع الاسعار النفطية لم ينبسا ببنت شفة حول الارتفاع المذهل في اسعار المواد المصنعة في اميركا وغيرها من الدول الغربية المتقدمة واليابان . وسكتا عن الارتفاع المذهل في اسعار القمح منذ ان امتنعت الولايات المتحدة عن تحديد سعره في اراضيها وتركته ، على حيويته واهميته ، يتخبط في ميدان العرض والطلب ويرتفع بشكل مذهل ومؤثر على اقتصاديات الدول الفقيرة .

ان دراسة بسيطة لارتفاع اسعار المواد الاولية توضح ان الاسعار التي ارتفعت اكثر من غيرها هي اسعار المواد التي تنتجها اميركا وان اعظم ارتفاع طرأ على السلع التي تصنعها اميركا .

ان كل ادعاءات المسؤولين الاميركيين لن تفيد في اخفاء الحقيقة الناصعة وهي ان مسؤولية الازمة في الاقتصاد الرأسمالي العالمي تقع بالدرجة الاولى على طبيعة هذا النظام وعلى النزاعات التي يولدها بين الامبرياليات المختلفة وعلى الضيق المتزايد لاسواق التصريف . بالاضافة الى ان الدول المتخلفة، بما فيها الدول العربية ، لم تكن يوما « ذاتها» صانعة لهذه الازمة بل كانت باستمرار « موضوعا » يتلقى الازمة . وينفعل بها ويدفع ثمنها .

يتضح من عنف الهجوم الاميركي ، ومن تهافت الحجج التي يستخدمها كل من فورد وكيسنجر . ان المسؤولين الاميركيين قرروا خوض حرب ضد العرب على الصعيد النفطي. وان هدف هذه الحرب تصفية الاثار المتولدة، نفطيا ، عن حرب رمضان المجيدة .

ولذلك لا يسعنا الا ان نسجل الملاحظات التالية :

اولا — ان الردود العربية كانت اجمالا دون المستوى المطلوب فقد اعرب مصدر مسؤول في الجامعة العربية « عن قلقه لما وجهه فورد من تحذيرات للدول العربية المنتجة للنفط » في حين اكتفت المصادر الاخرى بالصمت او بالتحذير الغامض ولا شك ان هذه الردود لا ترد في شيء على عنف الهجوم الاميركي .

ثانيا — عاد اليماني ، وزير النفط السعودي، في غمرة التهديدات الاميركية ، الى اطلاق معزوفته القديمة المتعلقة بضرورة خفض اسعار النفط وكأن اليماني يريد أن يؤكد لمن لم يتأكد له بعد انه ، والرجعية السعودية ، مع الامبريالية الاميركية في السراء والضراء وان أية ضربة موجهة من قبلهما لاميركا لا تعدو كونها من قبيل « ضرب الحبيب زبيب » !

ثالثا — يتضح بمزيد من الوضوح ان الولايات المتحدة تراهن على احداث انشقاق بين الدول المنتجة للنفط والدول الفقيرة الاخرى وانها تحاول النفاذ من الثغرة الموجودة فعلا بين الطرفين لضرب تحالفهما. والثغرة التي نعنيها هي امتناع الدول النفطية ، العربية تحديدا ، عن مد يد المساعدة للدول الاخرى الفقيرة.

وفي هذا المجال لا بد من القول ان بنك التنمية الذي قرر مؤتمر فيينا الاخير للاوبيك اقامته لا تتعدى ميزانية البنك المذكور ٣٠٠ مليون دولار . وهو مخصص لاقراض دول يبلغ تعداد سكانها مئات الملايين من البشر اي انه دون ما يستطيع تقديمه خاصة وانهم يجودون بالمليارات على اميركا وغيرها من الدول المعادية .

ان منع اميركا من احداث انشقاق بين الدول المنتجة للنفط والدول الفقيرة (وحتى الدول الاوروبية) هو مسؤولية عربية بالدرجة الاولى .

ولكن « على من تقرأ مزاميرك يا داوود ؟ » فالذي يبدو واضحا هو ان رجعيي النفط اصحاب الاموال الفائضة حزموا امرهم على حل كل المشاكل لما فيه مصلحة اميركا والاحتكارات النفطية ، وامتنعوا من اجل ذلك عن المساعدة في تنمية اقطار العالم الثالث او عن تنمية الاقطار العربية نفسها .

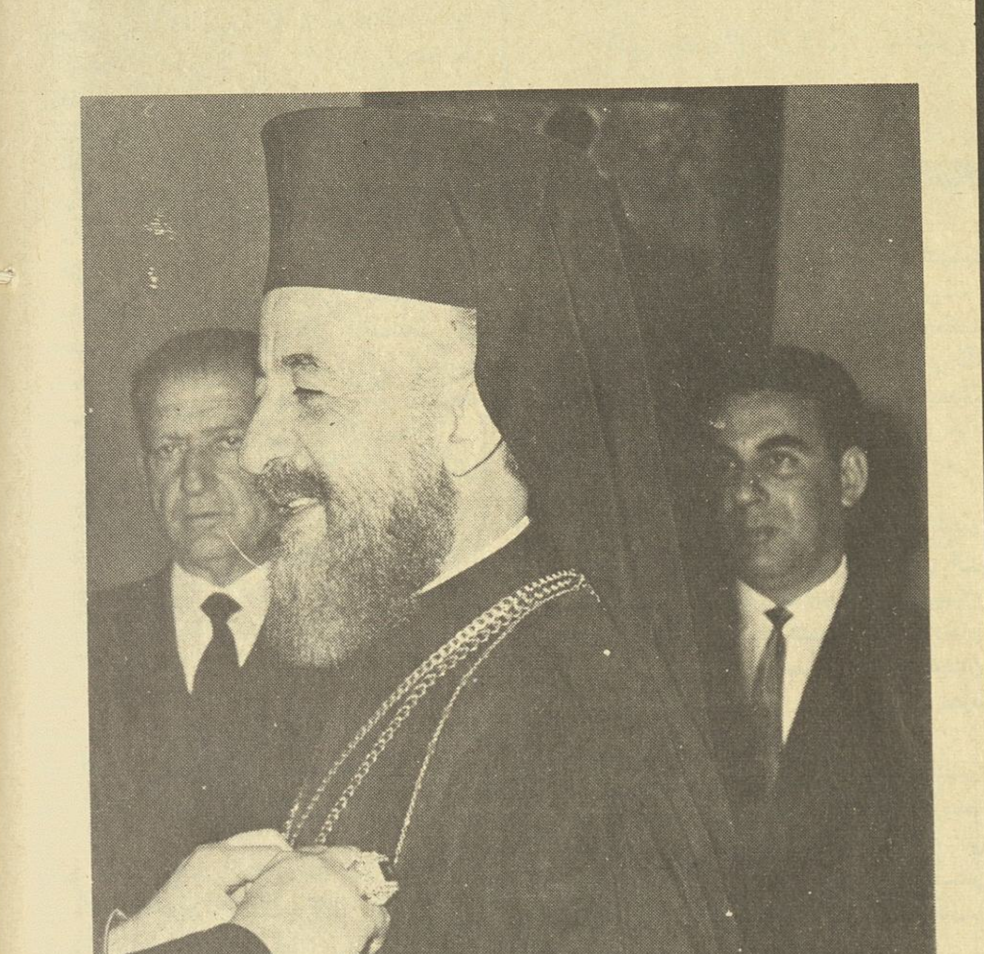
أن المال العربي السائب، والارادة العربية السائبة ، بفضل سياسات رجعيي النفط ، يدفعان اميركا لتشديد الهجوم لاقتناص ما يمكن اقتناصه من الخيرات العربية .



قبرص

هل يعود مكاريوس

طرح القضية في الامم المتحدة وتحركات الوضع من جديد



الشعب القبرصي هو الخاسر الاكبر .. هذا ما يزداد وضوحا مع مرور الايام على العدوان الطائش الذي قامت به زمرة ضباط الحرس الوطني التابعين للحكم العسكري السابق في اليونان ضد حكم الرئيس مكاريوس .

الشعب القبرصي خاسر على كل الاصعدة .

فلقد تصدعت الوحدة الوطنية التي جاهد مكاريوس لبنائها وضرب ، الى غير رجعة على ما يبدو ، المستوى الذي وصلت اليه عملية بناء قبرص موحدة مستقلة وغير منحازة .

وقد اصبح صعبا بالفعل القفز فوق المجازر التي ارتكبتها القوات التركية والعصابات اليمينية اليونانية معا ضد جماهير الشعب القبرصي من اتراك ويونانيين . وان كان تجاوز هذه الصعوبات ليس مستحيلا فان تحقيقه يتطلب تغييرا جذريا في وعي الجماهير القبرصية وفي مؤسسات الحكم في تركيا واليونان ...

الشعب القبرصي خاسر ايضا لان حوالي نصف اراضيه (في الشمال خاصة) اصبحت تحت سيطرة الجيش التركي الغازي (اضافة الى القاعدتين البريطانيتين) مع العلم أن هذا النصف من الاراضي يقدم حوالي ثلثي موارد الجزيرة .

يضاف الى ذلك ان قبرص القليلة العدد اصلا اصبحت تعرف مشكلة لاجئين صعبة اذ يوجد حوالي ١٥٠ الف لاجىء من القبارصة اليونانيين الذين فروا الى جنوب البلاد هربا من الجيش التركي .

هذه الصعوبات هي بعض المشاكل التي تعانيها قبرص وهي تبين كم اصبح الوضع معقدا وكم هي ضخمة الجهود المطلوب بذلها للخروج من هذا المأزق . وفي هذا الاطار لابد من القاء ضوء على المواقف المختلفة، قبرصيا ودوليا ، والمطروحة الان على ابواب عودة الجمعية العامة للامم المتحدة للانعقاد . وذلك أن المطران مكاريوس يعتزم حضور الجمعية العامة ممثلا لبلاده وطرح قضيتها امام الرأي العام الدولي .

سلطتان

الوضع القائم في الجزيرة الان يدل على ان هناك سلطتان في الجزيرة سلطة الرئيس المؤقت كليريديس والتي لا تتعدى حدود المناطق اليونانية ، وحدود الجيش التركي المتمركز في النصف الثاني من الجزيرة والذي يدير شؤون المنطقة بواسطة رؤوف دنكطاش الممثل التقليدي للقبارصة الاتراك في الجزيرة.

وتتعامل الجاليتان القبرصيتان كما تتعامل الدول المستقلة مع بعضها البعض فكليريديس ودنكطاش يجتمعان «على الحدود » (الخط الاخضر) ويبحثان بشؤون الاسرى وضرورة تبادلهما (وهذا ما بدأ يتم فعلا) ويتدخل الصليب الاحمر الدولي طرفا ثالثا في المحادثات ويتولى بنفسه شؤون الاشراف على ترتيبات تبادل الاسرى ، الخ ...

هذا الوضع سيسعى الاتراك (والاميركيون معهم) الى تثبيته واعتباره امرا واقعا نهائيا . رغم انه مرفوض تماما من الجانب اليوناني والقبرصي اليوناني .

والدليل الاهم على أن تركيا ستسعى لتثبيت الامر الواقع هو انها اوعزت الى ممثلها في الامم المتحدة والى رؤوف دنكطاش نفسه معاملة مكاريوس وكليريدس لا كمسؤولين قبرصيين بل كممثلين عن القبارصة اليونانيين فحسب ، لا بل ذهبت الى حد الطلب من دنكطاش حضور الجمعية العامة للامم المتحدة في حال حضور مكاريوس لها .

جهود مكاريوس

في مواجهة الجهود التركية — الاميركية لفرض الوضع القائم تمهيدا لقسمة الجزيرة واقامة القواعد الاميركية فيها ينشط الرئيس الشرعي مكاريوس متنقلا بين بلدان « عدم الانحياز » ساعيا الى تكتيلها معه وعاملا على كسبها الى جانبه قبل انعقاد جمعية الامم المتحدة .

مكاريوس يعلم (كما صرح لجريدة الموند الفرنسية) ان المشروع الاميركي — التركي يصب في اقتراح تقسيم الجزيرة الى قسمين والحاق احدهما بتركيا والاخر باليونان ويعلم ايضا ان مشروعه السابق القاضي ببناء قبرص جديدة وديمقراطية اصبح ضعيف الركائز والامكانات . ولذلك فان نشاطه يقوم على قاعدة جديدة . فهو يرفع شعارا يناقض شعار الاتحاد الفيدرالي القائم على التقسيم الجغرافي للجزيرة ويصر على اتحاد فيدرالي بين الجاليتين يتجنب الانقسام الجغرافي ويحفظ وحدة اراضي الجزيرة مع منح الاتراك حقوقا وصلاحيات واستقلالية واسعة . ويسعى على قاعدة هذا الشعار ، الذي يعتبره معقولا ، الى تكتيل اوسع القوى حوله ، والى خوض المعركة في الجمعية العامة للامم المتحدة .

ويبدو حتى الان ان هذا المشروع يصطدم بالرغبات التركية الاميركية التي عبرت عن نفسها على لسان رؤوف دنكطاش الذي اعتبر مشروع مكاريوس وسياسته مسؤولان عما اسماه « مصائب » الجزيرة .

وبالمقابل لا يبدو ان اليونان ، التي توالي اتخاذ الاجراءات « الديمقراطية » الخجولة والشكلية ، تعارض مثل هذا المشروع . لا بل انها ذهبت الى حد الاعتراف بمكاريوس رئيسا شرعيا للبلاد . ووعدت بسحب جميع ضباط الحرس الوطني الذين دبروا الانقلاب ضده (وقد حدث هذا فعلا) وحرصت على الاجتماع به عبر مسؤولين يونانيين رسميين .

وتلتقي اليونان مع مكاريوس في تعليق الامال على الجمعية العامة للامم المتحدة حيث تنوي طرح القضية واحراج موقف الولايات المتحدة وجرها الى موازنة موقفها المؤيد تماما لتركيا .

وكانت اليونان (ومكاريوس) قد عبرت عن تأييدها للطلب السوفياتي بطرح القضية عالميا واخراجها من الحيز الضيق الموجودة فيه والذي سمح للولايات المتحدة وحدها بالتحكم بسير الاحداث ، لكن رفض الولايات المتحدة وتركيا لهذا الطلب اجهضه دون ان يستطيع منع اليونان من طرح القضية على محفل دولي هام كالامم المتحدة .

هل يعود مكاريوس ؟

ان نجاح اميركا وتركيا نسبيا في تجميد الاوضاع والسعي لفرض الحل « بهدوء » وبدون تدخل عناصر خارجية يهدد بضرب الامال المعلقة على مؤتمر الامم المتحدة . غير ان الامور ، حتى تتحرك من جديد ، تتطلب توفر عدة شروط اهمها :

☐ ان تنجح مكاريوس ، ومعه كل القوى المناهضة للامبريالية ، في انتزاع قرار من الامم المتحدة لا ينص على ضرورة « احقاق الحق » بل يصر على اتخاذ خطوة تنفيذية في حال امتناع تركيا عن سحب قواتها وانهاء احتلالها غير الشرعي لقسم من الجزيرة .

☐ ان يستطيع مكاريوس تنفيذ وعده القائل بانه سيعود الى قبرص في شهر تشرين الاول اي بعد انتهاء دورة الامم المتحدة . وتنفيذ هذا الوعد مرتبط بعدة امور اهمها استمرار التأييد الذي يلقاه المطران من عموم الجالية القبرصية اليونانية، وموافقة كليريديس ، والنظام اليوناني، على هذه العودة رغم علمهما المسبق بمخاطرها.

☐ ان تستمر حملة التضامن العالمية مع شعب قبرص وان تتمحور حول شعارات المطالبة بسحب القوات التركية . والسماح بعودة مكاريوس ، واطلاق الحرية لشعب قبرص حتى يقرر مصيره بنفسه بعيدا عن اي تدخل خارجي ، وادانة التدخل الاميركي السافر والوقح في الشؤون الداخلية للجزيرة .

تركيا : الائتلاف المهدد

في تركيا بات الائتلاف الحكومي مهددا واضطر رئيس الوزراء اجاويد الى تقديم استقالته .

وقد تهدد الائتلاف الحكومي من الداخل في وقت تدعو فيه البورجوازية التركية الى رص الصفوف لمواجهة « المخاطر الخارجية » ، وتستنفر المشاعر الشوفينية الموجهة ضد الشعب القبرصي .

أن التدخل التركي في قبرص الذي ساهم، على غير قصد منه ، في اسقاط حكم العسكريين اليونانيين وقيام حكم مدني محافظ في اثينا ، لم ينجح في « قمع » كل التناقضات داخل تركيا وتوحيد اطراف البورجوازية التركية في هذا الظرف العصيب .

لكن هذا التناقض الجزئي الذي سرعان ما غاب عن العيان تحت ضغط متطلبات المرحلة الراهنة لن ينجح في تغييب التناقض الاخر الذي هو تناقض غالبية الشعب التركي مع الحكم الخاضع لاميركا والذي ينفذ مخططاتها الدموية ضد الشعوب .

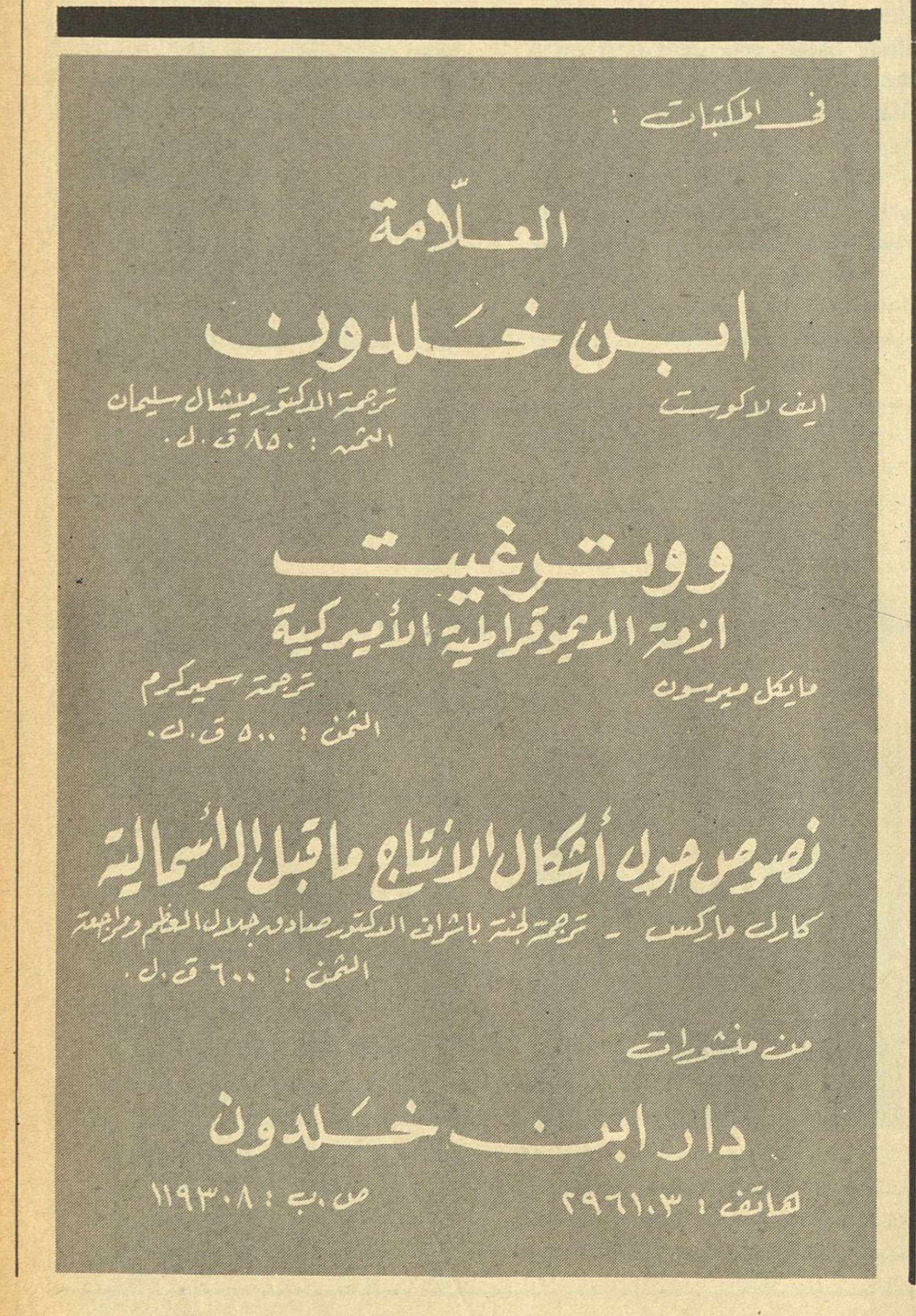
اليونان: الديمقراطية الناقصة

مدسو اليونان الجدد لم يتركوا لاحد فرصة اتهامهم بالديمقراطية المتطرفة . صحيح انهم ازالوا المسؤولين العسكريين السابقين من مراكز المسؤولية الحساسة ولكنهم لم يتجاوزوا ذلك الى تفكيك وضرب اجهزة القمع التي حكمت البلاد بالحديد مدة سبع سنوات.

وصحيح انهم انسحبوا من الحلف الاطلسي عسكريا لكنهم لم يذهبوا الى حد مطالبة اميركا بسحب قواتها من اليونان وتفكيك قواعدها النووية والجوية الموجودة على ارض البلاد .

وصحيح ايضا انهم سمحوا بعودة مقننة للنشاط الحزبي واعلنوا عن الانتخابات الجديدة . غير انهم لم يحددوا موعدا معقولا لهذه الانتخابات واصروا على اجرائها قبل ان تستكمل الاحزاب اليسارية تحضير نفسها. كما انهم ابدعوا نظاما انتخابيا عجيبا يصر على حرمان الحزب الذي ينال اقل من ١٧ بالمئة من الاصوات من حق التمثيل في البرلمان وهذا تدبير يهدف ، كما هو واضح ، الى اضعاف الاحزاب المتوسطة والصغيرة .

ان الشيء الوحيد الذي يشفع بهذه الديمقراطية الممسوخة هو انها جاءت بعد تداعي الحكم العسكري الذي انزل بالديمقراطية اليونانية العريقة اقسى العقوبات .



محمد عمارة وقراءة التراث :

...، والعقلانية، والمساواة ...فها التاريخ العربي

...ساعة التاريخ هي ...للثوريين والتقدميين ، ...اريخ بمنهج ثوري ...علمي ، هي ضرورة ...الجماهير والطلائع الى ...الجهود في صنع

...التزيف البورجوازي ...ريخ يمسخه ويحوله ...لاط ولسير الملوك ...راد . ولذلك فان كتابة ... ، تهتم اول ما تهتم ...ور الجماهير في صناعة ...الجوانب التقدمية ...عرفها تاريخ كل ...لك بغية تحويل هذه ...زاد ايديولوجي يكنس ...جوازي ويحول تاريخ ...خزان ثوري تغرفمنه ...حة ما يشحذ عزيمتها ...ها وريثة تراث عظيم ... كافة الفقراء من

...دمة ضرورية لو لم نكن نود ... المكتبة العربية والتقدمية ... هذا النوع من الكتابات . ...ساهمة في الكشف عن

حرية الانسان ، اين حدودها ؟

في كتاب « المعتزلة ومشكلةحرية الانسانية » يدافع الكاتب بحماس عن وجهة نظر المعتزلة في ان الانسان خالق لافعاله ، مريد لها ، اكانت خيرا ام شرا وذلك في وجه الفكر

التراث الثقافي العربي ، واظهار الجوانب المتنورة والعقلانية والثورية فيه ، هي عمل يستحق منا كل تقدير واحترام . ومن هنا نرى لزاما علينا الاشادة بالجهد المشكور الذي يبذله الاستاذ محمد عمارة (نشرت المؤسسة العربية للدراسات والنشر معظم كتبه) على صعيد قراءة وتدوين التاريخ العربي بنهج تقدمي .

الجبري الذي يجرد الانسان من اية ارادة ويعتبره مجرد اداة تنفذ ما كتبه الله عليها .

ويدفع الكاتب افكار المعتزلة الى نهايتها المنطقية اي الى النهاية التي يصطدم عندها الكلام عن حرية الانسان بالكلام عن حرية الخالق وهنا يبذل الاستاذ عمارة جهدا حثيثا للبرهنة على أن المعتزلة كانوا من الرأي القائل بان حرية الانسان لا حدود لها ، وان حرية الخالق تقف عندها . وذلك لان الخالق اوجد العقل في الانسان وترك له حرية الحكم ، بعقله ، بين الخير والشر .

واذا كانت « الحرية الانسانية » هي الوجه الاول للفكر الاعتزالي الوجه الثاني . فالانسان الحر هو انسان عاقل ، والانسان العامل يحكم ويختار . ومرة اخرى يدفع عمارة فكر المعتزلة الى نهايتهالمنطقية التي وصل اليها المعتزلة فعلا ، فيبرهن كيف أن المعتزلة حين قارنوا بين العقل واحكامه والشرع واحكامه قالوا بأرجحية الاول على الثاني وغلبته .

الانسان عند المعتزلة عقل وحرية. وهو ، بهذا المعنى ، مصطدم باستمرار بالمفهوم الذي يحاول اعطاءه اياه الحكاموالعلماء المرتبطون بهم .

ان التذكير بما قام به المعتزلة عندما قبضوا على بعض السلطة لا يغير فيما تقدم ، ولا يجعلنا نرى في المعتزلة الا ما يراه محمد عمارة : رواد الدعوة الى الحرية والعقلانية والمساواة في المجتمع العربي الاسلامي حيث للدعوات الجبرية ، الظلامية ، التراتبية نفوذ قوي .

مسلمون ثوار ومسلمون رجعيون

اذا كان التاكيد على الحرية والعقلانية هو الهم المسيطر على كتاب « المعتزلة ومشكلة الحرية الانسانية » فان المساواة الاجتماعية هي العنوان الاخر للكتاب « مسلمون ثوار ».

هذا الكتاب عبارة عن تاريخ لبعض الشخصيات الاسلامية التي حملت لواء الدعوة الى المساواة الاجتماعية ومواجهة الارستقراطية الاسلامية الجديدة ، القريشية خاصة ، التي عادت فذرت قرنها مع عثمان بن عفان وصعدت الى السطح ووصلت الى الحكم مع معاوية والامويين .

الشخصية الاولى التي يعرض لها الكاتب هي : ابو ذر الغفاري ، الصحابي الشهير الذي قال فيه الرسول « ما اظلت الخضراء، ولا اقلت الغبراء اصدق لهجة من أبي ذر ».

في الحديث عن ابي ذر يهتم محمد عمارة « عكس ما فعل بالنسبة للمعتزلة » بتقديم تحليل اجتماعي ـ اقتصادي للتطورات التي عرفها المجتمع العربي مع خلافة عثمان خاصة فيما يتعلق بعودة بني سفيان الى الصدارة، وتوزيع الاراضي المفتوحة على الصحابة وافراد اسرته بعد ان كانت هذه الاراضي تابعة لبيت مال المسلمين ...

واذا كان عمارة لا ينجح (او هو لا يريد) في تقديم تحليل طبقي للمجتمع الاسلامي في ذلك

... ازدياد شقة الخلاف بين المسلمين وعن بروز طبقة ثرية جدا لا هم لها سوى الاستهلاك وعن طبقة اخرى منادية بالعدل والمساواة .

ويستفيض عمارة في عرض نضال ابي ذر الغفاري ضد هذه الطبقة الثرية ، وفي عرض ما كلفه هذا النضال من مشقة وعذاب . ففي البداية طرده عثمان الى دمشق فدعا بمثل ما دعا في الحجاز (يا معاوية لقد اغنيت الغني وافقرت الفقير ..) وحرض الفقراء على الاغنياء الكانزين للاموال وقام مع قوم فقراء ليحاول توزيع الثروات بالقوة مما اضطر معاوية الى التدخل وطرده الى الحجاز مرة اخرى .

هناك عاد سيرته الاولى فنفاه عثمان الى قرية معزولة ومنع الناس من الخروج فيوداعه فامتثلوا باستثناء الامام علي .

بعد التركيز على النضال الاجتماعي في التاريخ العربي ، والذي يمثله ابو ذر اصدق تمثيل ، ينتقل عمارة الى الكلام عن شخصية ثورية اخرى عرفها المجتمع العربي الاسلامي: غيلان الدمشقي .

يشترك غيلان الدمشقي مع ابي ذر مع غيرهما من ابطال الاسلام الثوريين في ميزة اساسية : الجرأة على الحكام وعدم الخوف من قول الحق في وجههم ولو كان ضدهم .

غيلان الدمشقي هو الاب الروحي للمعتزلة، وهو أول من قال القول الذي طوره المعتزلة فيما بعد على صعيد حرية الانسان وضرورة تغليب العقل والمساواة بين المسلمين .

النظرة العصرية الجديدة

سنعرض فيما يلي لاهم الاضافات التي جاء بها عمارة في المساهمات التي قدمها في اطار سلسلة الكتب حول النظرة العصرية الجديدة الى التراث والشخصيات السياسية والثقافية .

في كتاب « القرآن ، نظرة عصرية جديدة» يعتبر عمارة ان المعتزلة قدموا منهجا عقليا ومجموعة من الاسس والقواعد صالحة حتى يومنا لتقديم « نظرة عصرية متقدمة » .

ويروح عمارة في مبحثه « المعتزلة والقرآن» معددا اهم معالم نظرة المعتزلة الى القرآن مرهنا على راهنية هذه النظرة وذلك وفق ما تقدم معنا في الكلام عن كتاب «المعتزلة ومشكلة الحرية الانسانية » .

عصرية جديدة » فيحاول عمارة التأكيد على دور الرسول في ارساء دعائم الدولة العربية الاسلامية وذلك لعدة اهداف ، اهمها ان مثل هذا التأكيد ، اذا ما ثبت ، ينسف كل الادعاءات عن عدم اصالة العرب وحضارتهم ، ومن قيامهم بنسخ تقاليد مؤسسات المجتمعات الاخرى.

لا يحاول عمارة ان ينفي استفادة العرب من الشعوب الاخرى غير انه يهتم باثبات ان للعرب اصالة ، وان المؤسسات التي اقاموها جاءت ردا على احتياجات فعلية ...

وعن عمر بن الخطاب يركز عمارة الكلام حول التشريعات الاقتصادية التي قدمها عمر والتي تنبع من ضرورات واقعية اقتصادية لا من ايمان بفكرة مثالية . ويحاول عمارة ان يسجل كل ما قام به عمر لصالح المسلمين عامة وعلى حساب قبضة القريشيين الذين ارادوا الاستفادة من نسبهم لتملك الارض والبشر .

نصل اخيرا الى ما كتبه محمد عمارة عن الامام علي بن ابي طالب . ونشير منذ البداية الى ان عمارة يكتب عن علي بحماس ظاهر .

« بعد موت محمد كان علي ممثلا لمطامح فقراء الصحابة وامالهم في الا يعود ملأ قريش واغنياؤها الى الامساك بالسلطة ... وقد امتنعت قريش عن مبايعة علي لانه هاشمي ولانه يمثل نهجا شعبيا .. هذه هي خلاصة رأي عمارة بعلي بن ابي طالب .

ولا ضرورة للتذكير بان عمارة في صف علي في الصراع الذي دار بين علي وقريش لمنع ابن عم الرسول من تبؤ مركز الخلافة ويكشف محمد عمارة في تأييده لعلي عن التناقض الطبقي العميق الذي عرفه المجتمع العربي الاسلامي وعن وجود اتجاهين داخل هذا المجتمع .

مثل الاتجاه الاول عثمان بن عفان (والامويون من بعده) وهو القائل لبعض من في المدينة : « اتانا اناس منكم يقولون : اخذ فيئنا ، وانفق شيئنا ، واستأثر باموالنا ، مالي ولفيئكم واخذ مالكم ، الست من اكثر قريش مالا ؟ وهبوني بنيت منزلا من بيت المال اليس هو لي ولكم ؟! الم اتم اموركم ؟ واني من وراء حاجاتكم ؟ فلم لا اصنع في الفضل (الزيادة عن حاجات الناس) ما احببت ؟! فلم كنت اماما اذن ... فمالي لا افعل في فضول الاموال ما اشاء ؟.. »

هذه هي عقلية الارستقراطية القريشية العربية التي تعتبر مال المسلمين والعرب مالا لها ومصدرا لتبذيرها .

اما العقلية الاخرى التي يمثلها علي والتي حاول تطبيقها منذ أن ولي الخلافة فعنوانها كلمة علي : « ما جاع فقير الا بما متع به غني ... »

واذا كانت كتابات محمد عمارة تفتقد باستمرار الى التحليل الطبقي بمعناه العلمي فان تأكيده ، في قراءة التراث ، على الحرية الانسانية ، والعقل الحر والمدبر ، والمساواة الاجتماعية ، والجرأة في مواجهة الحكام ، يخدم بدون شك في توفير شحنة من العزيمة للثوار العرب لمواجهة مظالم العصور الحاضرة ، ولرفع ثقة الجماهير بنفسها وبتاريخها . ولتنبيهها الى اهمية دورها في مواجهة التاريخ الرجعي الذي يطحن الجماهير ويصورها كما لا حول ولا قوة ولا دور .

دليل المناضل الشورى إلى الماركسية اللينينية

-١١-

الواقع الاجتماعي والوعي الاجتماعي

تتمة

نقدم فيما يلي الجزء الثاني من الحلقة حول المادية التاريخية :

ماذا يعني ، حسب المفهوم المادي للتاريخ ، الواقع الاجتماعي والوعي الاجتماعي ، الواقع الاجتماعي او الوجود الاجتماعي هو مجموعة ظروف الحياة المادية التي لا يمكن تصور المجتمع الانساني بدونها . *

ما هي هذه الظروف ؟

العامل الحاسم في تطور المجتمعات

انها في الدرجة الاولى البيئة الجغرافية التي تحيط بالمجتمع والتي يستخرج منها البشر بواسطة العمل وسائل استمرارهم .

البيئة الجغرافية او الطبيعية تؤثر بقدر ما على التطور الاقتصادي والاجتماعي. وفي الوقت الذي تلعب فيه مصادر العيش الطبيعية (خصوبة الارض ، وفرة الصيد في الغابات والبحار ، الخ) دورا هاما في المراحل الاولى للتطور الاجتماعي فان المصادر الطبيعيةللعمل (الاخشاب ، المعادن ، البترول ، الشلالات، مجاري المياه الصالحة للملاحة ، الخ) هي اكثر أهمية في مراحل التطور العليا .

هل يعني هذا ان التطور وبنية وسمات المجتمع مرتبطة بالظروف الطبيعية ؟ ان انصار الاتجاه الجغرافي في علم الاجتماع يقولون نعم . في حين ان الوقائع تكفلت باثبات خطا ذلك . فالبيئة الجغرافية تكاد لا تتغير طيلة عشرات الاف السنين في حين ان التحولات الاجتماعية تتم دائما بشكل اسرع . لم تتغير جغرافية اوروبا الا قليلا في الثلاثة الاف سنة الاخيرة ومع ذلك فقد اختفت المشاعيةالبدائية واختفى الاقطاع وقبله العبودية وبدأ النظام الرأسمالي في الاختفاء في القسم الشرقي من القارة .

تشكل كثافة السكان اذن احد ظروف الحياة المادية . ومن غير المشكك به قدرة كثافة السكان على تأخير او تسريع التطور الاجتماعي لكن ذلك ليس عاملا حاسما او اوليا في تطور المجتمع . فليس من علاقة مباشرة بين كثافة السكان والنظام الاقتصادي والاجتماعي . فبلجيكا مثلا حيث نسبة السكان ٢٦ مرة اكثف من الاتحاد السوفياتي لا تملك على الاطلاق نظاما اجتماعيا متقدما مثل تقدم النظام السوفياتي .

يعتبر بعض المدافعين عن الاتجاه البيولوجي ان كثافة السكان تجدد التطور الاجتماعي (سبنسر) في حين يؤكد البعض الاخر ان هذه الكثافة بالضبط تعيق التطور (مالتوس) وتسبب البطالة والجوع والحروب ... ويقف المالتوسيون الجدد هذه الايام الى جانب تدابير الحد من الولادة ويعتبرون ان الافات والحروب امر جيد في حين ان الطب والصحة العامة واللقاحات شرور تساهم في النمو الديموغرافي (السكاني) .

بعد ان استبعدنا العامل الجغرافي وكثافة السكان كعاملين محددين للبنية الاجتماعية وللانتقال من نظام اجتماعي الى اخر ، يجب علينا التساؤل عن العامل الذي يحدد التطور والتحول والانتقال من نظام اجتماعي الى اخر ؟

تبرهن المادية التاريخية ان العامل الحاسم هو طريقة الانتاج او نمط انتاج السلع المادية.

يستخدم البشر الذين ينتجون الخيرات يستخدمون وسائل الانتاج بحكم التجربة التي اكتسبوها والعادات . وهم العامل الحاسم في عملية الانتاج المادي .

تقول المادية التاريخية بأن مفهوم نمط الانتاج يساوي وحدة القوى المنتجة وعلاقات الانتاج .

والقوى المنتجة هي وسائل الانتاج التي يعود اليها انتاج الخيرات زائد البشر الذين ينتجون بالاستناد الى تجربة معينة والى عادات في العمل .

اما علاقاتالانتاج او علاقات الملكية فتنشأ عن البشر اثناء عملية الانتاج. وهي علاقات قائمة خارج ارادة البشر . وقد تميزت هذه العلاقات منذ اندثار البدائية حتى تشييد الاشتراكية باستغلال الانسان للانسان باعتبار ان الاكثرية محرومة من وسائل الانتاج وخاضعة للذين يملكونها .

التحولات الحادثة في نمط الانتاج محكومة بالتحولات الحاصلة ضمن القوى المنتجة التي هي العامل الاساسي في تحول الانتاج . عندما تتحول القوى المنتجة تتحول علاقات الانتاج ايضا ونمط الانتاج بالتالي والنظام الاجتماعي باسره .

ومع كل نمط انتاج يتناسب نمط من المجتمع. يقول ماركس « ان الطاحونة تعطينا مجتمع الاسياد الاقطاعيين ، في حين تعطينا الة البخار مجتمع الرأسماليين الصناعيين » .

الواقع الاجتماعي هو اذن مجموعة ظروف الحياة المادية للمجتمع وهو قبل كل شيء نمط انتاج الخيرات المادية.

الوعي الاجتماعي

الوعي الاجتماعي مفهوم يتضمن بمعناه العريض المفاهيم السياسية والاخلاقية والقانونية والدينية والفنية والفلسفية وغيرها منالمفاهيم الاجتماعية والمعارف العلمية بما فيها المتعلقة بالطبيعة وكذلك الخصائص القومية وعقلية مختلف الشعوب والامم وسيكولوجية الطبقات الاجتماعية في المجتمعات الطبقية .

بكلمة اخرى ، يتضمن الوعي الاجتماعي كل ظواهر الحياة الروحية في مجتمع معين .

تعلمنا المادية التاريخية أن واقع البشر الاجتماعي ـ اي شروط الحياة المادية ـ هو الذي يحكم وعيهم الاجتماعي : افكارهم، اراءهم ، احكامهم ، عقليتهم ، الخ. وعندما تؤكد المادية التاريخية ان الوعي الاجتماعي انعكاس للواقع الاجتماعي فانها لا تعتبر الوعي مجرد انعكاس سلبي ، بل عنصرا فاعلا يؤثر على الواقع الاجتماعي والنظام الاقتصادي والاجتماعي . وان اشكاله المختلفة (اخلاق ، ديانة ، فلسفة ، علوم اجتماعية، الخ) تؤثر بعضها على بعض .

من جهة اخرى ، يملك الوعي الاجتماعي وتجلياته المختلفة قوانين خاصة لتطوره ففي المراحل الاولى من المجتمع الانساني ، في ظل نظام المشاعية البدائية تكون علاقات التبعية بين ظواهر الوعي ومجموعة ظروف الحياة المادية ، واضحة ومباشرة تقريبا . فمفهوم الملكية الفردية غير موجود وكل اشكال الوعي المحدودة عائدة الى الانتاج والى الحصول على الخيرات الضرورية لتأمينه .

ولكن فيما بعد ، مع الانفصال بين العمل اليدوي والعمل الذهني وانقسام المجتمع الى طبقات بعد ظهور الملكية الخاصة لوسائل الانتاج ، يظهر المثقفون الباحثون عن تأمين استمرار الايديولوجية السابقة . كما يحاول ممثلو الطبقات الاجتماعية اطلاق نظريات تناسب موقفهم الاجتماعي . وهكذا يزداد تعقد وتناقض الوعي الاجتماعي .

اكد ماركس وانغلز ولينين ان المادية الجدلية والمادية التاريخية ـ النظرية والمنهج العلمي للبروليتاريا الثورية ـ رغم انها تستمد جذورها من العلاقات الاقتصادية الخاصة بالرأسمالية والصراع الطبقي الملازم لها ، فانها لا تنبثق مباشرة من هذا الواقع بل ترتكز الى دراسات ومعارف علمية عميقة .

يرفض لينين في كتابه « ما العمل ؟» وبقوة النظرية التحريفية حول العفوية فيما يتعلق بنشوء الوعي الاشتراكي وذلك ان هذا معناه التخلي عن النضال في سبيل النظرية الثورية .

اكتشفت المادية التاريخية ان اصل الافكار والنظريات والمفاهيم هو من ظروف الحياة المادية للمجتمع ، ورفضت المادية المبتذلة التي اقامت علاقة تبعية مباشرة بين الوعي والاقتصاد منكرة تعقد العملية الواقعية لنشوء وتطور الافكار والمفاهيم الاجتماعية . ورفضت المادية التاريخية ايضا المادية الميكانيكية او الانتهازية التي تعتبر ان الانتقال للنظام الاجتماعي الجديد قد يتم بدون صراع ولا نضالايديولوجي وسياسي ولا حتى ثورة اشتراكية.

عندما تمتلك الطبقة الثورية علم المجتمع تمتلك اداة لصياغة سياستها، وتوجيه نشاطها التغييري . ان النظرية الثورية ، العلمية ، الماركسية اللينينية قاعدة الوعي الاشتراكي، المحددة بالشروط المادية للمجتمع المعاصر على الصعيد الكوني ، هي الدليل الذي يقود الى الاشتراكية ، الى الشيوعية . تمنح الماركسية اهمية فائقة للوعي وهذا ما يؤكده لينين بقوله : « لا حركة ثورية بدون نظرية ثورية » .

...تمع الثقافي في مصر :

...كاتب » ومحاكم تفتيش « السباعي » عن الوعي التقدمي

...ر ، ...ى الشيخ امام واحمد ... متلبسين « بجريمة » ...وطني ، استمرتفصول ...ي الذي تشهده مصر ...سباعية» من حياة مصر ... جسدت حالة من البؤس ...ه مصر منذ سنوات

... كان القرار الذي اصدره ... ، بوصفه وزيرا للثقافة ، ...جلة « الكاتب » ذات ...انت المجلة قد تعرضتخلال ...ديدات بالتوقيف كان من ...ب المساعدة المالية التي ...ل وزارة الثقافة .

ورغم جو العداء الذي نفثته المؤسسة الثقافية للسلطة ، صدرت « الكاتب » تحت وطاة الاحساس بالجو المسموم الذي يحيط بها ، محاولة تجاوز التهديدات ومظاهرالتضييق التي لاحقتها ، وهي محتفظة بذات النهج التقدمي التي عرفت به . وجاء صدورها لكي يفجر التناقض بين الاتجاهات اليمينية والاتجاهات اليسارية ، وكان حسم هذا التناقض بقرار وزير الثقافة الاخير ، الذي يكشف عن حالة بؤس الفكر اليميني وعجزه من التصدي لمعطيات الفكر التقدمي .

ولم يقف الامر عند هذا الحد ، فقد قام السباعي بتدبيج مقالة تبريرية « تفضح » مواقف « الكاتب » وتبرر قراره بتوقيفها ، ثم قام بتوزيع التهم ، والتي وصلت الى حد اتهام صلاح عيسى ـ احد اعضاء هيئة التحرير ـ بالخيانة الوطنية .

ان تهمة الخيانة الوطنية التي يحاول السباعي الصاقها ، لعاجزة عن تشويه وجه معروف بماضيه وبنضاله الوطني في صفوف اليسار المصري .

ولعل « جريمة » صلاح عيسى التي الصقت به تهمة الخيانة الوطنية جاءت من مقالة له نشرت في العدد الاخير من « الكاتب » ينتقد فيها « الوعي » الذي هبط على توفيق الحكيم فجاة ، ويدعو الى اجراء نقاش موضوعي وهادىء لتقييم التجربة الناصرية، ثم ينتقد فيها « الذين لا يملكون شجاعة نقد الماضي ، في حين يفتقدون تماما شجاعة ابداء الراي في الحاضر » .

وهكذا ، تصبح الدعوة للانتقاد الشجاع لحاضر « الانفتاح الاقتصادي » و «التراجعات السياسية » و « البؤس الثقافي » ، جريمة بحق الوطن ، تنتصب لاجلها محاكم التفتيش « السباعية » .

ان جوهر المشكلة ، لا يكمن في تعطيل مجلة او حل هيئة تحريرها ، ولا حتى في اعتقال نخبة من الاصوات الثقافية ذاتالنفس التقدمي ، بل ان الجذور تمتد الى عموم الوضع الثقافي ، فالموضوع ليس مقتصرا على « تغيير رئيس تحرير هذه المجلة ومجلس تحريرها .. ولكن القضية تخطت هذا البعد الى قضية الثقافة العامة في مصر » ـ كما عبر الدكتور محمد انيس ، احد اعضاء هيئة تحرير «الكاتب» في معرض رده على السباعي .

وتبقى ازمة « الكاتب » جزء من الازمة العامة للثقافة المصرية ، حيث سيادةالاتجاهات الثقافية المغرقة في يمينيتها ، والتي لا تكبح فقط نمو حركة ثقافية وطنية تقدمية منسجمة مع المتطلبات الوطنية في هذه المرحلة ، بل تمتد لكي تهدم تاريخا طويلا لعبت فيه مصر دور المحرك الاساسي للثقافة العربية .

لبنان

استقالة حكومة الصلح تطرح قضية البحث عن حلول من خارج النظام الحالي

خلال جلسة مجلس الوزراء الاخيرة علق رئيس الجمهورية على حادثة ترشيش بقوله : « من زمان كان البلد عشاير ، وكانت المشاكل تقع بينها . غير انها كانت تتصالح وكل شيء ينتهي . اما الان ، فان المشاكل تقع بين افراد العشيرة نفسها بفضل الاحزاب كلها والتقدمية منها » .

بهذه الكلمات البسيطة لخص رئيس الدولة — عن قصد او عن غير قصد — ما هو الجديد في مشاكل نظام الطائفية والعشائرية السياسية السائد في هذا البلد . وابرز مشكلة من هذه المشكلات هو التفكك المتزايد للتركيبة العشائرية — الطائفية تحت وطأة احتدام الازمات الاجتماعية ونمو الصراع الطبقي الذي اخترق بالفعل كل العشائر ، كل الطوائف ، وكل المناطق .

واذا كانت ازمة النظام مطروحة — بغض النظر عن الازمة الوزارية الراهنة — فما من شك في ان استقالة حكومة تقي الدين الصلح رفعت الغطاء مجددا عن ازمة النظام بطريقة لم يسبق لها مثيل من قبل . لا بل ان الحاجة الملحة لايجاد الحلول لازمة النظام الاقتصادي والسياسي باتت تتدخل بطريقة حاسمة في بت امر الوزارة المقبلة. وعندما طرحنا السؤال — ماذا بعد حكومة كل لبنان ؟ — في العدد الماضي من « الحرية » ، كنا نشير الى استنفاذ النظام ، ومعه العهد الحالي ، معظم التركيبات الوزارية الممكنة للتوليف بين اطراف النظام في مواجهته للمطالب المتنامية للحركة الشعبية .

فكأن سقوط حكومة تقي الدين الصلح تعلن فعلا افول عهود الطحبين الطوائف والعشائر . وهي قطعا تفتتح البحث عن توازنات جديدة.

□ المتمسكون بالامتيازات الطائفية يجدون هذه الامتيازات في تقلص دائم . ولا يجد البعض منهم من حل سوى نقض منطق الصلح العشائري والتوازن والشراكة بين «الطوائف» . فيتجهون نحو المزيد من الاحتكار للامتيازات والمنافع ومن هنا الاختلال الكبير في التوازن الطائفي داخل المؤسسات ، بما فيها المؤسسات غير المدنية . وكل التنازلات لا تفيد في الامر بقليل اوكثير . فالافساح في المجال امام تمثيل الشيعة يتم على حساب السنة او الدروز او الطوائف المسيحية الاقل امتيازا ، وهلم جرا .

وعندما لا يكفي ذلك ، تظهر الميليشيات بوصفها الجيوش الطائفية الخالصة

□ الطائفية السياسية — نظاما ومؤسسات — باتت تشكل عبئا متزايدا على البرجوازية نفسها ، يدركه على الاقل بعض المتنورين منها . فهي عاجزة باطراد عن تأمين تجديد لدور لبنان الاقتصادي في الدورة الاقتصادية العربية ، ابان فترة « الانفتاح » على الامبريالية، مثلما هي عاجزة عن ان تؤمن استيعاب الطبقات الكادحة ،وقسم كبير من الطبقة المتوسطة والطبقة المتوسطة الدنيا ، في الدورة الرأسمالية اللبنانية ،

واستمرار تخديرها وتضليلها بالاوهام الكيانية — الطائفية .

□ وعندما يكون هناك طوائف محرومة — كالشيعة مثلا — يتطابق فيها الى حد كبير الانتماء الطائفي مع الانتماء الى المناطق المحرومة (البقاع والجنوب) ومع الانتماء الى الطبقات الكادحة (عمال وفلاحين فقراء) ،فان الايفاء بحقوق هذه الطوائف يفيض فورا ليس فقط من قدرات « المشاركة » في مؤسسات الحكم والدولة ، وانما ايضا وبشكل خاص ، عن استعدادات التنازل لدى برجوازية جشعة تسير مجمل تطورات الاقتصاد العربي والعالمي باتجاه ضرب دور الوساطة الذي تقوم به وتقليص معدلات ارباحها ..

□ واخيرا ، ينمو ، من خلال التركيبة العشائرية الطائفية ، وعلى حسابها ، الانقسام الطبقي المتزايد وضوحا وحدة ، مولدا كتلا اجتماعية سائرة باطراد نحو التوحد وبلورة مطالبها المشتركة .

فعلا ، لقد تفجر الصراع الاجتماعي داخل العشائر والطوائف . وتولدت قوة جديدة ،هي الحركة الشعبية من المحرومين من كافة الطوائف والمناطق ومن العمال والفلاحين والكسبة والعناصر المتدهورة في الطبقة ، الوسطى والبرجوازية الصغيرة . وهذه الحركة الشعبية تشكل اكثر فاكثر النقض العملي ليس فقط لنظام الطائفية السياسية وحسب وانما أيضا قوة تدفع بها مصالحها نحو تغيير النظام الاقتصادي برمته .

هذه بعض معالم الضربات القاصمة التي تسددها ازمات الرأسمالية اللبنانية لنظامها السياسي والاقتصادي ولفكرها السائد ومؤسساتها المختلفة .

وليس من مفارقة اكبر بين عمق الازمة وبين وعيها لدى الاكثرية الساحقة من الذين يعالجون الازمة الوزارية الراهنة .

● ريمون اده يعتبر ان البلدبات معتادا على الازمات الوزارية قد يكون الامر هكذا . لكن الجماهير لم تعد تتحمل ازمات النظام .

● الكتائب والاحرار — فيما يتعدى الكلام المعسول — يواصلون سياسة الاستفزاز وتسعير النعرات الطائفية الذي تزيد من اعتبارهم الطرف الاشد خطورة في الازمة ، وليس باي حال جزءا من حلها . فبمثل اهمية انهيار اسس التمثيل العشائري والطوائف، ينهار اكثر فاكثر احتكار اليمين الطائفي لتمثيل المسيحيين . والعراضات المسلحة لا تسلب الكتائب والاحرار فقط دور « المحاور » مع ممثلي باقي الطوائف وانما تساهم اكثر فاكثر في تعميق الهوة بينهما وبين المعارضة الديمقراطية النامية بين المسيحيين .

□ اما رقصة المرشحين على رئاسة الحكومة ، فانها اقرب الى الترنح والتخبط على غير هدى والمرشد العملي للجميع : الاقلال من الكلام لارضاء اكبر عدد من الكتل . ففضيلة الافندي صمته ، ورفضه الالتزام باي موقف جاد . وميزة صائب سلام انه لم يكن رئيسا للوزراء خلال سنة وانه هرب عمليا من السياسة اللبنانية طوال تلك الفترة . لكن ذاكرة الناس ليست قصيرة الى هذا الحد . اما امين الحافظ ، فعدا عن كونه ضعيف التمثيل طائفيا وواقع تحت النفوذ المباشر للمراجع العليا ، فهو ايضا يثير ذكريات ايار ١٩٧٣ ومخاوفها . يبقى عبدالله اليافي الذي ينهض في وجهه تكتل المرشحين الاخرين لرئاسة الوزراء اضافة للمخاوف التي تثيرها صلاته الوثيقة بكمال جنبلاط .

ووحده جنبلاط يشذ عن كل هذا الفريق في وضع الاصبع على الجرح ، بطرحه القضية الاساسية الا وهي ان التوازنات والمؤسسات الطائفية العشائرية الحالية باتت تقهر اكثرية اللبنانين من مختلف الطوائف . وهو يقترح تعديلات اساسية في الدستور كالمجلس الرئاسي المتعدد الطوائف ، واصلاح النظام الانتخابي والغاء الطائفية السياسية . ويتجه نحو حشد اكبر قدر من القوى حول هذه المطالب : حركة المطالبة بحقوق الشيعة والاحزاب والقوى الوطنية والتقدمية على الاخص . ومهما يكن رأينا في مدى قابلية النظام الحالي لتحقيق هذه المطالب — وهذا موضوع سوف نعالجه بالتفصيل — الا ان البادرة التي اطلقها كمال جنبلاط تشكل المدخل الوحيد للبحث في القضايا الوطنية والاجتماعية المصيرية المطروحة على لبنان .

رغم مهلة التفكير التي طلبها رئيس الجمهورية ، ورغم ان حكومة كل لبنان مرشحة بأن تقضي فترة طويلة « تصرف الاعمال » ، فقد بدأ الحديث في التركيبة الوزارية المقبلة وهذا الحديث انما يكرر ، الى ابعد حد ، المأزق الكبير الذي تحدثنا عنه . القسم الاكبر من اقطاب الاقطاع السياسي يطالب بحكومة برلمانية ،حرصا على استمرار جهود الانتفاع الفردي وفتح الدكاكين الذين سادا حكومة كل لبنان، ولكن امكانية قيام حكومة من خارج المجلس تبدو بعيدة التحقيق ، فانها ، على كل حال ، اما ان تكون مجرد تغطية لهدنة جديدة سياسية ووطنية واجتماعية تزيد التمييع والتأجيل بعد ان باتا مرفوضين من الاكثرية الساحقة للبنانيين ، واما ان تكون فريقا يحكم وفق برنامج تعديلات وتغييرات شاملة وبعيدة المدى .

وهنا ايضا نعود الى البداية . ان كل هذه التغييرات تتطلب ليس فقط الاتفاق على برنامج حكم مشترك ،وانما ايضا الى من يستطيع ان يلزم البرجوازية بتنفيذه .

الحقيقة ان كل ما في الامر هو عود الى بدء .. الى بداية العهد الحالي ، بعد ان دار دورته على نفسه . على ان الجديد — والبالغ الاهمية — هو بدء البحث الجاد عن حلول فعلية خارج التركيبة الراهنة لنظام الطائفية السياسية.

هذا هو المدخل ، ومن هنا نبدأ .

مصر

العمال المصريّون يفتحون ملف التوأمين علي ومصطفى امين

شهدت قاعة مجلس الشعب جلسات عمالية عاصفة مخصصة لسماع رأي القيادات العمالية في ورقة تطور الاتحاد الاشتراكي . (ستقدم « الحرية » دراسة عن هذه المناقشات في عدد قادم) ..

وقد شن ممثلوا العمال الذين حضروا هذه الجلسات حملة عنيفة على « اخبار اليوم » وردوا على كتابات علي ومصطفى أمين وحملاتهما ضد العمال وضد عبد الناصر .. وقد حاولت « اخبار اليوم » ان توحي للقراء بانها نقلت ما دار في جلسة العمل بالكامل بما فيه ما قيل ضدها ، ولكن بالمقارنة مع ما نشر في « الاهرام » يتبين ان ما نشرته اخبار اليوم هو فقرة واحدة هي أقل ما قيل في الجلسات .

« في مقال لمصطفى امين قال «ومن السهل « اخبار اليوم » ، وفي « الاراء الرجعية » التي تنشر فيها وخاصة مقالات علي ومصطفى أمين :

□ قال احد العمال :

« في مقال لمصطفى أمين قال ومن السهل تلطيخ الناس بالطين » .. واقول له لما ينظف من الطين العالق به يوجه كلامه للشعب.

□ عامل اخر :

« نحن العمال والفلاحون اصبح لنا وجود ولن نمكنهم من ذلك .

وعلي أمين ومصطفى أمين كانا يعبران عن رأيهما ضد العمال والفلاحين » .

□ احد العمال :

« ان اولئك الذين تشدقوا بحرية الصحافة وتندروا بأنها لم تكن ملكا للشعب كمصطفى وعلي أمين كانوا هم اول من اعتدوا على حرية الصحافة واحتكروا الصحافة . نعرف نعرف من هما مصطفى وعلي أمين واين كانا ولماذا يحاولان الان الانقضاض على مكاسبنا الاشتراكية والعودة بنا الى عهد ما قبل ثورة ٢٣ يوليو (تصفيق حاد) .

والجدير بالذكر ان رئيس المجلس محمود ابو وافية وهو احد اعمدة النظام واحد الذين سعوا للافراج عن مصطفى امين اضطر الى التعقيب قائلا : سنسجل بالمضبطة انه اعقب هذه الكلمة تصفيق حاد استمر دقيقة !

□ رئيس نقابة عمال البترول والكيماويات: اننا ندافع عن تحالف قوى الشعب وفكر ثورة ٢٣ يوليو .

اقول ذلك لمن يحاولون اسقاط ٢٠ عاما من تاريخ مصر والعودة الى صحافة دعارة وصحافة سنة اولى حب .

أن مصطفى أمين الذي لم يبرئه القضاء بل صدر عنه عفو صحي فقط يبلبل اراء الشعب. وعلي أمين الذي عاش في الخارج وعاد يبشر بحرية الصحافة ، ولن نسمح بأن يكون الرأي رأيه هو وحده (تصفيق) .

□ احد العمال :

انا اتساءل اين كان مصطفى وعلي أمين عندما كان الشعب يخوض المعارك ؟.. اننا نطالب بفتح ملف قضية مصطفى أمين .. ان علي أمين الذي عاش في الخارج لا يتصور ان الشعب المصري قد تغير . ان العمال والفلاحين هم الذين دخلوا السويس والاسماعيلية ليشتركوا في المقاومة الشعبية وقدموا ارواحهم ومدخراتهم المحدودة .

هيئة الامم المتحدة

الاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية قبل بداية المناقشة لقضية فلسطين في هيئة الأمم المتحدة

«الحرية» رسالة خاصة

علمت « الحرية » ان موضوع الاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية كممثل للشعب الفلسطيني سوف يطرح على الجمعية العامة للامم المتحدة قبل بداية مناقشة قضية فلسطين . وستقوم الوفود العربية والصديقة بطرح اقتراح على الجمعية العامة في ١٤ تشرين اول القادم وهو اليوم الذي سيتم فيه بدء مناقشة القضية ، ويقضي الاقتراح بدعوة منظمة التحرير بصفتها ممثلة لشعب فلسطين لطرح موقفها ووجهة نظرها في اجتماع الجمعية العامة .

ومن المؤكد ان هذا الاقتراح سيجري التصويت عليه وسيحظى بأغلبية مطلقة مع معارضة الولايات المتحدة واسرائيل وعدد ضئيل من الدول المرتبطة بهما بينما استمتنع بعض الدول — وعددها قليل — عن التصويت

وكان قد جرى خلال الاسبوع الفائت اقرار تسجيل بند « قضية فلسطين على جدول الاعمال بدون اي اعتراض ، ولم يطرح الاقتراح على التصويت في هذه الحالة مما جعله يصدر بالاجماع في « اللجنة العامة » وهي اللجنة المختصة باقرار جدول الاعمال ، وخصوصا ان اسرائيل ليست عضوا في هذه اللجنة . ومن الجدير بالذكر ان الولايات المتحدة فضلت في النهاية عدم معارضة تسجيل القضية على جدول الاعمال، واكتفت بالطلب ان لا يجري التصويت على هذه القضية ، وذلك بعد ان لمست ان طلب عرض القضية سوف يسجل على جدول الاعمال عند التصويت باغلبية ساحقة، وسوف تتلقى الولايات المتحدة هزيمة ساحقة اذا جرى التصويت منذ المراحل الاولى لعرض القضية . وتتوقع دوائر الامم المتحدة ان اميركا تحاول «ادخار قواها » للمراحل القادمة من عرض القضية ، وخصوصا عند طرح موضوع الاعتراف بالمنظمة والقرار حول قضية فلسطين ، حيث اعلنت وزارة الخارجية الاميركية في اكثر من مناسبة عن معارضتها القاطعة للاعتراف بالمنظمة وبالحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني داخل الجمعية العامة للامم المتحدة .

وتجدر الاشارة ان الدول العربية والصديقة سوف تعمل على اقرار الاعتراف بمنظمة التحرير على النطاق العالمي من خلال الجمعية العامة ، كما ستعمل على صدور قرار عن قضية فلسطين يقوم على:

١ — حق الشعب الفلسطيني في تقرير المصير والاستقلال الوطني على ارضه وفقا لقرارات وميثاق الامم المتحدة

٢ — حق الشعب الفلسطيني في العودة الى وطنه وفقا لقرارات الامم المتحدة .

٣ — حق شعب فلسطين في استخدام كافة وسائل النضال من اجل انتزاع حقوقه ، واستنكار السياسة والاجراءات التي قامت وتقوم بها اسرائيل ضد شعب فلسطين من اجل تدمير شخصيته الوطنية المستقلة واغتصاب ارضه وحقوقه وحرمانه من تقرير مصيره بحرية .

ورغم أن الدعاية الصهيونية تلجأ الى استخدام اساليب قديمة في محاولة للتأثير ضد الاعتراف بمنظمة التحرير ، مثل توجيه تهم «الارهاب» الى المنظمة ، فان هذا الاسلوب لا يمكن ان يحقق اي اثر وخصوصا ان الامم المتحدة نفسها قد سمعت كثيرا مثل هذه التهم التي طالما وجهتها الدول الاستعمارية من بريطانيا الى البرتغال ضد حركات التحرر . وفي نفس الوقت تقوم اجهزة منظمة التحرير باعداد الوثائق والدراسات والملفات المصورة عن الارهاب الصهيوني داخل الارض المحتلة وضد مخيمات اللاجئين طوال السنوات الماضية ، حتى تكشف الجهة التي تمارس الارهاب فعلا وتعمل على اقتلاع وتبديد وابادة شعب باكمله .

فلسطين

مرة أخرى .. الشعبيَّة تعلن انشقاقها عن منظمة التحرير

اعلنت الجبهة الشعبية انسحابها وانشقاقها عن القيادة الوطنية لمنظمة التحرير الفلسطينية . وجاءت هذه الخطوة في نفس الوقت الذي تحرز فيه القضية والثورة ابرز انتصاراتها على الصعيدين العربي والدولي كما ظهر ذلك في بيان القاهرة الثلاثي وفي تطورات عرض القضية في الامم المتحدة . ويثير استغراب المراقبين ان ياتي هذا «الانسحاب» بعد اعلان الاردن «انسحابه» من كافة الجهود العربية الداعمة للقضية الفلسطينية !! عقب صدور البيان الثلاثي . وكانت الشعبية قد دعت في بيان انشقاقها الى عدم الدخول في منافسة مع الاردن ، واعتبرت ان الصراع الذي تخوضه منظمة التحرير ضد محاولات الاردن لاقتناص تمثيل شعب فلسطين والتصرف بارضه وقضيته من المعارك الجانبية التي تحاول المنظمة جر الشعب الفلسطيني اليها لالهائها عن معاركه الرئيسية !

وابدت اللجنة التنفيذية اسفها لهذه الخطوة كما دعت الشعبية ، الى العودة عن هذا العمل . وتعتبر الاوساط الوطنية والتقدمية الفلسطينية والعربية هذه الخطوة عاملا مساعدا للقوى الامبريالية والصهيونية والرجعية العربية والاردنية التي تشكك في تمثيل المنظمة للشعب الفلسطيني بمجموعه . فاذا كان حكام الاردن يطرحون انفسهم طرفا بديلا لتمثيل شعب فلسطين، وتعمل اسرائيل على تشجيع طرف ثالث من العملاء حتى يدعي لتمثيل المناطق المحتلة ويطالب بالحكم الذاتي ، فان الشعبية من جانبها كذلك تطرح اعتراضها على تمثيل المنظمة لشعب فلسطين واعتبارها قيادته الشرعية الوحيدة .

ومن الجدير بالذكر ان الشعبية قد قاطعت المنظمة ومجلسها الوطني طوال السنوات التي سبقت مجازر ايلول في الاردن وحتى تموز ١٩٧١ .

وكانت اول ردود فعل اسرائيلية تجاه هذه الخطوة ، مقال جريدة « الجيروزاليم بوست » الرسمية التي دعت الى النظر «بايجابية» نحو هذا العمل ..

وتؤكد معلومات «الحرية» ان هذه الخطوة جاءت تحت ضغط طرف داخل الشعبية كان يطرح باستمرار ضرورة عدم الدخول في «تنافس » مع النظام الاردني حول حقوق ومصير وتمثيل شعب فلسطين .

في الذكرى الرابعة لمجازر ايلول الجماهير الفلسطينية في مخيمات سوريا تبعث برسائل الى اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية

اكدت الجماهير الفلسطينية في سوريا ، عزمها على مواصلة دعم حركتها الوطنية بقيادة منظمة التحرير الفلسطينية ، ممثلا شرعيا جماهير مخيمات سيبنة ، واليرموك ، وخان تواجده . جاء ذلك في عدة رسائل بعثت بها جماهير مخيمات سبنية ، واليرموك ، وخان الشيخ ، وجماهير المرأة الفلسطينية باليرموك، الى اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية، في الذكرى الرابعة لمجازر النظام الهاشمي بحق جماهير الشعب الفلسطيني وثورته .

وقد اكدت الجماهير في رسائلها على ما يلي:

١ — الاصرار على برنامج النقاط العشر، الذي اقره المجلس الفلسطيني في دورته الثانية عشرة .

٢ — اصرارها المطلق على مقاومة كل المحاولات الساعية الى النيل من شرعية منظمة التحرير وحق تمثيلها للشعب الفلسطيني في الوطن وفي جميع مناطق الشتات .

٣ — مطالبة الدول العربية بالكف عن سياسة «القصف الاعلامي» وممارسة الضغط السياسي والاقتصادي على النظام الهاشمي لاجباره على التسليم بحقوق الشعب الوطنية ، والكف عن محاولات التلاعب بها والسعي لتقاسمها والعدو الصهيوني .

٤ — كما وتمنت الجهود السياسية التي تبذلها منظمة التحرير على الصعيد العالمي لاكتساب شرعية تمثيلها للشعب الفلسطيني ، والاعتراف بها كحركة تحرر وطني تناضل من اجل حق تقرير المصير .